

بين السياسة والثقافة

كان دائما حق الزعيم السياسي لجماعة او امة ، او القائد التسم بهذه الزعامة ، ان يعتبر طليعة جماعته او امته ، وأن يبرز من عده في الظفر بالتأثير في مجرى الحياة في بلاده ويخلوذكر بعد سماته . ولم يكن هذا الحظ كله في الغالب نصيب مقدمين آخرين في الامة من رجال الحرب او العلم او الفن او سواهم ، بل كان سبيل هذا المجد هو الاكثار الى قيادة الشعب ثم الظفر بثقته والعمل على خدمته وتبدير شؤونه وتطوير اساليب عيشه .

ومع ان هذا قد يبدو تحيزا للسياسة والماسة ، فانه الى الآن حق بسبب ما تتطلب السياسة الصحيحة من الزعيم الناجح من ذكاء وتلبية ، واتساع وشمول ، والملم باكثر من جانب من جوانب المعرفة والخبرة .

غير ان الذي يبدو تحيزا في هذا الباب ما كانت تتطلبه التقاليد في الغالب من الاعتماد على مصادر محدودة في انتقاء رجال السياسة . فالمصور الحالية كانت تعتمد الملقين المخادعين من رجال الدهاء والدكاء ، والعصور الحديثة تعتمد في الاعم الاغلب اساليب خاصة لتخريج السياسيين - لكل امة اسلوب . فالبريطان كانوا ، وما زالوا الى حد غير قليل ، ينظرون الى اكسفورد وكامبريدج وعدد من العائلات ، والاميركان ينظرون الى حلقات من رجال المال والاعمال ، والروس يميلون الى رجال التنكيك المتصفين بالحزبية .

ولكن الملاحظ يرى مع ذلك ان مصادر التخرج للسياسة في العصور الحديثة قد اختلفت وتعدلت ، وان ظلت السياسة نفسها الى الآن ذات الفتح الملى في صفات القيادة او القوة او الخلود . ويعود ذلك في اعتقادي الى نزوة العلم الحديث لانه اكثر بواست الديمقراطية في العالم . يضاف الى ذلك ان الاسرار على رفح مستوى المعيشة للناس قد اخذ يجعل المسؤول الاعلى او الزعيم على اختيار القادة من الممارفين بتوليد اسباب المعيشة ورفع معيشتها . ولهذا بدأت الحكومات المعاصرة تولي القنيين والاختصاصيين مراكز لم تكن توليها لهم من قبل . وهذا بدوره اخذ يحفز الجامعات الى التخصص في العلوم الحديثة .

ومع ذلك فان فئة من المتعلمين ظلت الى عهدنا الراهن مقصورة عن مجال السياسة والزعامة الاجتماعية ، وهي فئة المثقفين والاساتذة . ولتلف الى ذلك « طبقة الفهماء » **Intelligentia** التي عرفها لنا بالعربية مؤخرًا الاستاذ حسن الكرمي . وكان الظن ان هذه الطبقة خيالية شاردة لا تصلح للقيادة العملية التي تقتضيها السياسة عامة والسياسة الحديثة خاصة . ومن هنا كان ائثار الاميركان لرجال المال والاعمال الذين اثبتوا قدرتهم على تأليل الثروة واستنباط المعيش .

ومن المشهور عن طبقة المثقفين في مراحل حياتهم المبكرة انهم اقدر على تكييف انفسهم لاعمال الحياة المختلفة من غيرهم من فئات المتعلمين او الاختصاصيين . وكثيرا ما تجد بداية زعيم او وزير او قائد في حياة التعليم ثم يقفز منها الى مراكز القيادة السياسية فجأة ، او ينتقل إليها تدريجيا . ومع ان تجربة بعض اساتذة الجامعات عندنا لم تكن جد مجدية ، الا ان الرئيس كتيدي قد اثبت نجاح عدد من رجال هذه الطبقة الذين انتقلوا من كراسي الجامعة الى كراسي الوزارة دون سابق مراس بالعمل السياسي الواقعي . والحقيقة انك اذا رجعت الى التعريف القديم للاديب (والمثقف اليوم اوسع منه نظرا) وجدت لذلك التعريف شبهة بما تريد اليوم من الزعيم السياسي - معرفة عامة باطراف العلم ومعرفة خاصة باجد ضروريه .

تلك هي صلات ما بين السياسة والثقافة بمجعل ماهيتها ومقتضاياتها . ولكن من شروط ارتباط هذه الصلات واحكامها ، ان تنسق معها المزايا العقلية والخلقية لن يتصدر للزعامة ، اذ ليس ينشئ الزعيم علم وثقافة بقدر ما ينشئه عقل وخلق .

طبقة الفهماء

بقلم حسن الكرمي
من العروة الوثقى في لندن

عن هذه الصعوبة الكاتب الفرنسي الذي ذكرته ، ولكنـه مع ذلك ، قسم المفكرين (ولم يسميهم بالفهماء) الى ثلاث درجات : (١) الدرجة الاولى (وهي العليا) وتحتوي على الكتاب الادباء والباحثين والعلماء والفنانين المبدعين ، (٢) والدرجة الثانية (وهي الوسطى) وتحتوي على المعلمين والنقاد ، (٣) والدرجة الثالثة (وهي السفلى) وتحتوي على الصحفيين وكتاب الجرائد . واخرج هذا الكاتب من هذا التقسيم الاعلياء والمهندسين والمحامين لان هم هؤلاء هو الناحية العملية وليس الناحية الثقافية .

وحينما اراد ان يعطي تعريفا للفهماء لم يجد تعريفا واحدا متفقا عليه ، ولذلك فانه اعطى تعريفيين : (١) تعريفا شاملا ، بمعنى ان كلمة (الفهماء) تشمل جميع العاملين بغير اليد . ولكن الكاتب في مكتب من المكاتب او ادارة من الادارات لا يمكن ان يقال له (مفكر) ناهيك عن ان يقال له (فهم) ، ولو كان يحمل شهادة جامعية ، فخرس الجامعة هذا ما هو الا عامل اداته الآلة الكتانية . وهذا بالطبع بالنسبة الى البلاد الغربية فقط ، لان خريج الجامعة او الاقل منه علما ، في البلاد المتأخرة ، يعتبر من المفكرين او من الفهماء ، ونحن في البلاد العربية اشد احتياجا بذلك في بعض الاحيان بسبب تجاني المعلمين وخريجي الجامعات عن علمه الشعب وتوهمهم عنهم . و (٢) تعريفا ضيقا ، بمعنى ان كلمة (الفهماء) تشمل الاختصاصيين والادباء .

ولا يخفى ان هذا التقسيم يجب ، في الحقيقة ، ان لا ينطبق على العلماء بالمعنى الذي نعرفه من هذه المقالات بل يجب ان ينطبق على (المفكرين) ، وهذا على ما اعتقد معناه ريمون آرون ، ولوانه استعمل كلمة *intelligentsia* في هذا السياق ، كما استعملها معظم الكتاب الغربيين بمعنى *intellectuals* ، ولعل عذرهم في ذلك ان الفهماء بالمعنى الاصلي لم يعد لهم وجود في الزمن الاخير بعد ان اندمجوا في مجتمعهم وتحملوا مسؤولية بنائهم لا تهديهم ، وتفرقوا في شعاب المعيشة المختلفة وفي وديانها واصبحوا كغيرهم من الناس ليس لهم ما يميزهم تمييزا شديدا عن غيرهم ، بحكم ما جرى من تسوية وتوحيد بين الطبقات وازالة الفروق بينها ، وبحكم انصراف الناس عموما في الغرب عن المذاهب المثالية المتطرفة ، حتى لا يكاد المرء يجد كبير فرق او خلاف بين جماعسة اليمين وجماعسة اليسار ، وصار المرء يسمع في الحزب اليميني من وجود جماعة فيه تنحو نحو اليسار ويسمع في الحزب اليساري من وجود جماعة فيه تنحو نحو اليمين ، ويسمع نبوق ذلك عن وجود وسط بين اليمين فيه يمين ويسار . وكل ذلك ولا شك دليل على ضعف التمسك بالمذاهب التطرفية ، بعد ان تدامجت الطبقات في ميادين العمل وتقاربت من حيث المستوى المعيشي وتداخلت فسي مسؤولياتها المشتركة . وقد علل البعض فتور حدة العقيدة بوجود

للكاتب الفرنسي المعروف (ريمون آرون) كتاب بعنوان (آفيون المفكرين) ، بحث فيه ، من جملة ما بحث ، عن ضروب المفكرين في الماضي وفي الحاضر . فبعد ان قسم العاملين في الوقت الحاضر في الميادين الاجتماعية وغيرها المختلفة الى قسمين ، وهما العاملون باليد والعاملون بغير اليد ، قسم هؤلاء العاملين بغير اليد الى (١) كتاب يقومون بالاعمال الكتابية الادارية و (٢) فنانون او ادباء و (٣) خبراء امثال القضاة والاطباء والمهندسين والعلماء وغيرهم . وهذا التقسيم موحى به من الظروف التي نشأت بنشوء الرأسمالية والنظام الصناعي الحديث . فقد دعت هذه الظروف في البلاد الغربية الى زيادة التعليم ونشر المعارف ، فكان من ذلك الملمون والاساتذة والمفكرون ، ودعت ايضا الى استخدام الاختصاصيين في ميادين الصناعة والعلوم المختلفة . وكما ان الحاجة ازدادت الى المعلمين لتعليم السلطات الحاكمة من طريق الكتانية والمعاينة ، كذلك الحاجة ازدادت الى الاختصاصيين لتقوية الصناعة وزيادة رأس المال في ايدي اصحابه . ولذلك كان الطلب كبيرا على رجال الفكر وعلى الادباء للعمل في المدارس والجامعات اولا ، وللعمل في الادارات المختلفة من حكومية وشبه حكومية ثانيا . فالنظام الصناعي الحديث في الغرب استوعب هؤلاء المفكرين ، وادمجهم في المجتمع وحملهم مسؤولية نحو هذا المجتمع ، فتكفوا على اعمالهم هذه وانصرفوا بذلك عن مسلك المفكرين والفهماء في الماضي حينما كانت مهمتهم الهدم قبل البناء والانشاء . والسبب في ذلك ان المجتمع الجديد بما هو عليه من تعدد النواحي وزيادة ابواب العيش قد نظم المفكرين في تلك اعماله وادمجهم في تركيبه وكيانه ، فلم يعدوا يعيشون عنه بخارونه وهم لا يمتون اليه بصلة ، كما كانوا يمتون لانهم منبوذون من كل طبقة فيه ، كما كان الحال قبيل الثورة الفرنسية وقبل الثورة الروسية . واذا نظرنا الى الحركات الادبية والفلسفية قبيل الثورة الفرنسية وجدنا ان الفهماء في ذلك الوقت ، امثال ديدرو والموسميين والفلاسفة ، كانوا يؤثرون اظهر مثال للفهماء .

ولكن هذا الاندماج في الزمن الاخير قضى على انزال الفهماء وادخلهم في البوتقة الاجتماعية ، فاصبح من الصعب معرفة من هم هؤلاء الفهماء في المجتمع الغربي في الوقت الحاضر ، بل اصبح من الصعب ان يطلق اسم الفهماء على اية طبقة او جماعة من المفكرين . وقد اعرّب

الرخاء وارتفاع مستوى المعيشة ، وعلة البعض الآخر بأن النظام الاجتماعي استوعب المفكرين والفهماء ولم يتركهم مجردين منبوذين كما كانوا من قبل ، وحملهم مسؤولية مشتركة مع غيرهم ، فزال ذلك من نفوسهم حسن النعمة والشعور بالحيث .

وكثير من الكتاب في الغرب يرجحون باندماج المفكرين في المجتمع وتضامنتهم معه . ولكن كثيرين آخرين لا يرجحون بذلك ، لأن هذا الاندماج وهذا القبول بمعيشة الرخاء قد نزع عن المفكرين والفهماء صفة البطولة والمداومة عن القيم والمبادئ السامية ، مما يؤدي الى انحطاط الروح المعنوية بين هؤلاء . ويرى هؤلاء ، كما يرى توكفيل الفرنسي أن المجتمع يجد نفسه في معيشة مادية تستنزف قوة النفس فيه . وهذا معناه أن دورات الصراع الاجتماعي قد انتهت الآن ولم يعد للفلاسفة ، ولا للمصلحين ولا للإبطال الإنساني ولا لأصحاب الأحمال والتمنيات أي مجال . ومعناه أيضا أن التوتر بين المذهب المثالية وواقع الحال قد خف أو زال ، وبزواله يزول الدافع الى الحركات الاجتماعية ، المتحفزة والدعوات الإصلاحية الجامعة . وقد يصبح المجتمع الغربي أشبه ما يكون بمجتمع بلاد أكلة الحندقوق (اللوس) حيث لا يخبر الناس هناك إلا وقتا واحدا وهو وقت العصر ، ويرى كارل مائهايم في كتابه (المذهب المثالي والطوبوية) أن من أهم المشكلات في الوقت الحاضر إعادة التوتر الى المجتمع الغربي لأن هذا التوتر هو من العوامل الجوهرية في كل تعدد . وحذر مائهايم من الخطر اليائس في تحقيق رؤى المذهب المثالية والفكرة الطوبوية بين صفوف التماسين على الحكم في البلاد الغربية . وتساءل عما إذا كان فقدان مبدأ التوتر أو نقصاته لا يؤدي فعلا الى تناقص النشاط السياسي وإلى خمول الحماسة العلمية ، بل الى عدم الرغبة في الحياة نفسها .

ويوجد نوع آخر من الكتاب في الغرب الذين لا يوافقون كارل مائهايم على تشاؤمه هذا ، ويرون أن هذا الخمود أو التوتر في حركة الفهماء أو في نشاط المفكرين التوريين إنما سببه عدم وجود السامعين الذين يجدون صدق في نفوسهم لما يقوله هؤلاء النعاة ، ويرون أن هذا الدور إنما هو دور انتقالي سيمتبه دور انتقاضي آخر . ولا يعرف هؤلاء الكتاب هذا الدور الانتقاضي كيف يكون .

غير أن الذي لا خلاف فيه أن مجال الفهماء في المجتمع الغربي الحاضر قد ضاق ، وأصبح الواحد منهم لا يكاد يجد التربة الصالحة لافكاره الثورية أو الانقلابية . وفي رأي المتواضع أن السبب في ذلك هو أن المجتمع قد استوعب الفهماء وأدمجهم فيه ، فخفت معارضتهم من جهة وظهرت الخلافات بينهم من جهة أخرى . ولي على ذلك مثل بسيط . فلو كنت أنت تملك وسائل العيش في مجتمع ، فلا بد أن تكون قبله السخط والنقمة . ولنغرض

أن عدد التامقين عليك عشرون رجلا ، وباستطاعتك أن ترضيهم بإعطائهم أعمالا يعيشون منها . ولكنتك تخشى على مالك ، فإذا أعطيت من هذه الأعمال بشرة فقط ، فأنك أولا ترفع النعمة عنك وثانيا تخلق التنافس والتراحم بين العشرين رجلا فيما بينهم . فأنت أمين من ناحيتين . فقد أرضيت التامقين عموما بأنك برهنت عمليا على حسن نيتك ، وجعلت من الراضعين جماعة يداؤعون عنك ويتعاونون معك . هذا مثال بسيط ، ولكنه شيء جرى فعلا في التاريخ . فان الحركات التحررية في بريطانيا كانت أولا ضد نظام الإقطاع ثم صارت ضد الملك بعد نشوء الطبقة المتوسطة ثم صارت ضد الطبقة المتوسطة ، ولكنها كانت تكون من المحدودين underprivileged ضد المحدودين privileged . فالمحدودون يريدون أن يكون لهم نصيب في الرخاء الذي كان يتمتع به المحدودون وفي السلطة والكرامة . وهذا هو نفس الحال الذي كان موجودا في فرنسا قبل الثورة الفرنسية . ولكن الفرق بين بريطانيا وفرنسا من هذه الناحية أن النبلاء البريطانيين أخذوا يستوعبون بالتدريج عددا من المحدودين أو من طبقة العوام وأدخلوهم معهم في الحكم ، في حين أن طبقة المحدودين أو النبلاء في فرنسا بقيت طبقة مقصورة على الناس دون غيرهم ولم تسمح بأدخال أحد من العوام بين صفوفها . وكان من نتيجة ذلك أن العوام في بريطانيا قبلوا ما أعطاهم إياه النبلاء واشتركوا معهم في الحكم

أدركوا في إطار الدستور البريطاني تحت زعامة النبلاء في الحقيقة ، وبذلك خفت حدة معارضتهم ومقاومتهم واستمر نظام الحكم قائما على أساس القديم مع التعديل تدريجيا من زمن إلى زمن . أما في فرنسا فقد اشتد التوتر بين الجانبين ، ولم يقبل النبلاء الفرنسيون إشراك العوام معهم ، فادى ذلك الى الثورة المعروفة والقضاء على الأرستقراطية الفرنسية التي كانت هي قوام الدولة . فالأرستقراطية في بريطانيا كانت أحكم وأسهل تحقيقا للأوضاع ، فاقبت نفسها في الحكم واشتركت معها فيه العمال والعوام . وهذا الاندماج حفظ الدولة لأنه أبقي الأرستقراطية قائمة وطبق نظام الديمقراطية تدريجيا . وبقاء الدولة مرهون بوجود أرستقراطية ثابتة الأركان ، كالأرستقراطية التاريخية في بريطانيا . وأرستقراطية المال في الولايات المتحدة ، والأرستقراطية المذهبية في روسيا في الوقت الحاضر ، والأرستقراطية الدينية في زمن الخلفاء الراشدين والدولة العباسية . والأرستقراطية الزمنية في زمن قريش والدولة الأموية . وهذا كله أقرب ما يكون الى فكرة (العصبية) التي تكلم عنها ابن خلدون . ومن المستغرب أن يقال أن الديمقراطية الغربية ، التي نمت ونشأت في بريطانيا ، هي وليدة الأرستقراطية ومنبثقة عنها .

حسن الكرمي

لندن

احبك

احبك فوق الذي يحسبون
احار بما بي وحسي اتي
احبك وليشهد العالمون
الا انك الفردي في عالم
دموتك حين تجنى الزمان
ولدت باباك ارجو حمي

هوى لا كما يزعم العاشقون
عرفت من الحب ما يجهلون
احبك ولينكر المنكرون
تباركت ولبخسا المشركون
فليت تقص لي من خؤون
لضعفي فكنت حملي المصون

تعاليت سبحت يا قدرة
احمك في ولى نظري
وتورا يضيء دجى وحشي
تباركت ربي اعني علسي
اراهم على الترفقة انهموا

تقاصر عن وصفها الواصفون
تباركت يا القا في العيون
فاصبح في جنة من فتون
اناس يفهم بمعون
اناس يجهل به يهدون ؟

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

اعوذ بك اليوم من عالم
اراه يحب سراب المنسى
تكالب تغريه اطماعه
الا خسات طينة خلقها
تباركت ربي جبلت السورى
على اللؤم .. اذ روعوا الامنين
على اللذل للجنح الاشعبي

مريض به غارضات الجنون
على ظما مورد للمنون
الم يكفه المال ثم البنون ؟
انام ولؤم وشر وهون
على الاثم .. انهم آثمون
على الشر انهم مجرمون
عبدا ترى العز في ان تهون

تباركت يا ارحم الراحمين
اجرنى من الخلق خدني اليك
الى كنف آمن وادع

ايا من يلوذ به اللالذون
الى كنف فيه ما يشتهون
باجوائه يخلد الامنون ..

عائكة الخزرجي

بفسداد

تأخر عن موعد .. ورفس زوجته
قتهضت لغورها تعد له زاده من
الطعام .. ولما سحبت القدر جمعت
مبهوته اذ لم تجد فيها اللحم الذي
حفظته له !! وجمعت تراجع نفسها
لعلها اخطأت المكان ، ثم لم تستطع الا
ان تساله : على علمي اني تركت لك
الك الأسفل في هذا القدر .. وما
أرى منه الا ن غير العظم .. لملك
أكلته ؟ ..

ولم يجد اقرب من وسادة القش
فقدف بها رأسها وهو يصيح : انسا
أكلتها يا !! وتدرجرت الكلمات
القدرة عن لسانه في سرعة متلاحقة
.. واقسم بالطلاق ليسفن بهذا
الدينليت البطن الذي احتوى هذا
اللحم .. !

واخذ يركل اطفاله فيهبون مدموعين
واحدا بعد الآخر ، وعلى لسان كل
منهم جديفة من الضرب الثقيل ..
واخذ سعدو يحقق مع كل منهم :
انت .. انت .. انت .. انت .. انت .. !

وكان الجواب بالطبع هو النفي ..
ولم يكن بحاجة الى تأكيد أكثر ، فهو
قد رآهم غارقين في سباتهم حين
مجيئه ، ولا مجال للظن بنهوضهم
للاكل اثناء الليل ، واذن فلم يبق هناك
موضع للتهمة سوى زوجته ، وهذه
الهرة التي تفرغر فوق هذا المفرش
المعدود غرب الباب ..

وامسك بالهرة بجس بطنها وبقلب
نظره على مدخل فمها .. وكساد
يجن من الغضب عندما رأى نثارة من
اللحم لا تزال معلقة منها فوق الانف
شاهدة بالجريمة !!

واستل من جيبه بعض الشيوخ ،
وراح يلغها على شيء حول بطنها ..
وقد وجدت الهرة في ذلك مداعبة
لاذة ، فجعلت تسمع وجهها يصدره ،
وهي ترسل مواء حوثنا كأنه انشودة
الشكر ..

ثم لم يلبث الا يسيرا حتى خرج
بالهرة الى ساحة الدار ، وهناك اشعل
دخينة ، ثم ادناها من بعض اربطتها ،
ويكل قوته قذف بها فوق جدار الدار

جوه الطبيعي ، فيتوشك ان لا يفارق
البحر الا لبيع حصيلته من السمك
او ليقضي ليلة في البيت .. وقد
تمر عليه الايام المتلاحقات لا يطالع
خلالها وجها لبنيه ، ولا يخطر في باله
ان يسأل عن احد منهم .. فهو
مشغول عن كبل ذلك بهذه المتعة
الشافية التي يمارسها في رفاقة
الاسماك والقضاء عليها كلما وجد لذلك
سبيلا .. وكثيرا ما اتصلت احلام
نومه بعمل يقظته ، فتترأى له جموع
الاسماك سابحة حوله ، تستقر
شراسه الى القتل ، فلا تستقر
اعصابه حتى يسمع الغامة تتفجر في
دوي متتابع ، تطفو على اثره ضحاياها
افواجا وراة افواجا ..



بقلم محمد الخلوب
وقد عمق هذا الراس في طبعته
خلق القصة فجعله أشد استهارة
بالمسولية ، يرفع قبضته باصابع
المتفجرات مهددا متوعدا ، ولا يتورع
عن فعل ذلك حتى مع اطفاله أنفسهم ،
السدين القوا منظر هذه المتفجرات
مطروحة على طبق تحت صندوق
التياب ، او في سلة الخبز ، ففقدت
بذلك رهبتها في اعينهم ، واصبحت
لهم اللعبة المفضلة يلوح بها كل نحو
الاحسر ، او يركضون بها وراة
اترابهم !!

وهب سعدو من قرائنه مسرعا
يقذف الشئام ، اذ وجد نفسه قد



كان سعيدة .. كما سمته امه .. او
سعدو .. كما يسميه الناس .. شابا
في الخامسة والعشرين ، على جانب
من القوة الجسدية غير يسر ، مديد
القامة ، عريض الالواح ، مدمج
الاعضاء ، وهو شديد الاعتزاز بهذه
الصفات كثيرا ما يتخذ منها مظهرا
لتحدي الضفراء من جيرانه ورفاقه ،
وكثيرا ما يتوسل بها الى زيادة حصته
من اي عمل مشترك قد يقوم به مع
بعضهم .. يضم الى ذلك كله لسانا
كالمسدس المختل لا يكاد يؤمن انطلاقه
على غير هدى ، فهو كتلة من الصفه
والسباب والتجديف ، لا تكاد تسمع
منه ايما سار وحيثما تكلم الا ذلك
البذاء يصبه على جيرانه ، ورفاقه ..
ولعل زوجته اوفر الجميع حظا منه ،
اذ عودها الا يناديه بغير لفظة (وليك)
والا يخطبها اذا غضب الا بالالفاظ
التي ورثها من ايام الازفة .. نبذا
بالقجور ، ومسبة للدين ، وشتما
للخالق .. وبكاد شتم الخالق ان
يكون لازمه المفضلة ، فهو اذا فاتته
الانثيمة التي يريد شتم خالقها ، واذ
عصاه عود القباب قذفه بمثل ذلك ،
وقد تمر قدمه بطرف الفرائش فيسب
اله كل من وضع فيه قطبة .. وقد
عود اطفاله الثلاثة اسوأ هذه الالفاظ
حتى باتوا يتبادلونها فاضحين او
راضين ، مستيقظين او نائمين ..

ومن هنا كان سعدو بفيضا الى
قلوب كل عارنيه حتى لا تكاد تجد له
مجبا ، ولا تكاد تسمع انسانا يذكره
بخير .. وقد نفر منه كل اقاربه
فاصبح فريدا لا يجد شريكا يتعاون
واياه في أي من الاعمال ..

وكانت له حرفة كثيرة ، لا يستقر
منها على واحدة ، فحينما تراه جملا
يعمل في مواقف السيارات ، وآنا
تراه يذبح عربة تقل ، ومرة تجده
نوبيا في إحدى السفن ، او معاونا
في إحدى الشاحنات .. ولكن
حرفته المفضلة هي قتل الاسماك
بالمفجرات ..
ويبدو أنه وجد في هذا العمل

وجان

الفتح بلومك الامي لايتسما
يدي يغلا والبياني لك الترسما
لا تسد خوفك على الافكار لو علما
لحين صغار التي اتانها نتما
سوي فحيضك بالافراح ما انها
وصار اطفالها الدنيا لها حلما
لكن فحيضك شمسوس تيد الشمسما
والشروب مهما علا هل يبلغ النجمما
فلنت صغر الحصى من تحتها القمما ؟
وكل ما تشتهي ان تلسع القمما ؟
سئل في جفوني اسي برني ان اما
فهل تنوء بقل الناس ما مضما ؟
ان كانت النار لعمو لكلكم اللما
هديا لمن فراع او حقا لمن قلما
لتسكب الري في من كويه انطما
حكمت الوجود به كي اكسو الدما

باسمة باطولي

في اتجاه المدينة ، فوقفت لنجدة
الرجل الذي راه ركابها يهوى الى
الحيض عقيب الانفجارات الاربعة...
وقد هال هؤلاء ان يبصروا الرجل
وقد طارت عيناه ، وبثرت يمينه
ومزقت فخذيه ، وبقرت بطنه ...
ولكن سرهم انه لا يزال في صدره
بقية من النفس تبعث الامل ببقائه في
عداد الاحياء . لذلك اسرعوا بنقله
الى اقرب مركز للاسعاف .

ولقد صدق الامل ، وبعد علاج
طويل ، وبعد من الاجراحات ، نجا
سعدو من الموت ... لكي يحمل الى
الناس صورة مجسمة من الصدالة
الالهية التي لا تغفل ... ولا تخطئ
... ولا تنسى حتى الهرة المحقرة!..
وحتى اليوم لا يزال جيران سعدو
يدكرون تلك الهرة ، كلما راوا الرجل
المشوه المسكين يعبر ساحتهم متكئا
على كتف زوجته ... ولكن ما اقل
الناس الذين يتفكرون ويعتبرون !!!

محمد المجلوب

الاذلية

مهما ترد فحكنا ان زدتنس السما
وجهان ما شعنا الا كرمك في
فم ابطم ماذا في الفناختة ؟
يا دمية الفسد الخلاق خلقتها
يل ما القياحة من عادات ريشه
لا ريب منك من عشق الدجى انطفا
للا ترح غيات الشمس من بهري
الفرق التروب قلوبه على الفسي ؟
اكلمنا عقرب الوادي امنتت حجرا
تري سلت نقطة راحت تقبلها
ولم انسها وما سم ليرينسي
اردت نفسي كوسع الكون اهلها
ارغسي باهرافها لو شاه عميمها
اجهم لو على اخشابهم صلبت
كذا كؤوسي دوالسي العجب ترعها
حتى وان لم يعد عندي سوى المي

يدفعه الى التقوية ... لم يحدث
شيء لي ... وسعدو ان يعرف ما
هو ... ولكنه موضع مؤلم ...

هنا احس بضيق بقل صدره ،
فمز راها بقوة ، كانه يريد التخلص
من تلك الاوهام المرعبة ، ورفع ذخيته
اخرى اشعلها من القرب المتخلف بين
اصابعه ، وتذكر كتلة التفجير التي في
يده فردها الى جيبه ثم مضى يعب
ال دخان في عمق وهياج ...

وعندما وصل الى المرفق الذي
اعتاد اجتيازه اغتزل نحوه بغير وعي ،
وكانت هناك اقصان شائكة يظهر ان
اصحاب الارض قد سدوا بها مدخل الممر
مساء اليوم الثالث ، فوقف ينحيها
في عصبية ، ودفعها عن ثيابه التي
راحت تشبب بها في قوة ، ولكن دون
ان يحرك شفتيه بحرف ... وعندما
توقف لينزع آخر شوكة من فوهة
جيبه اليمنى فوجيء بمشعل الانهيار
تحت قدميه ودوي خطف سمعه ..
فقطعه عن ادراك ما حوله !

وكانت سيارة تعبر الجسر القريب

في اتجاه الساحة المقابلة ...
وما هي الا ثوان معدودات حتى
كان الدوي يصمم الاذان ... ثم
يتراكض الجيران لسيروا هرة بيت
سعدو وقد نثرت اجزائها في كل
اتجاه ...

ولاول مرة يوجس سعدو خيفة
من جيرانه ، اذ لم يطبقوا كبت مشاعرهم
تجاه عدوانه الشنيع على تلك الهرة ،
فاخذوا يتصايحون ، وراح كل منهم
يشير نخوة الآخر للانتقام من هذا
الارمن الذي ما زال ينغص حياتهم ..
ولم يشأ سعدو ان ينتظر اكثر ..
لئلا يجبه اليمنى بالمتفجرات المعبأة ،
وجمس اطراف فتائلها بارزة الى
الخارج ، ثم اطبق راحته اليمنى على
واحدة منها بشكل ظاهر ، وامسك
بالثانية ذخيته ، ثم خرج الى الساحة
في هدوء مثير ، كان ليس ثمة من
شيء عنيته ، فلماذا الصمت يسود
الساحة ، وينسحب القريبون من
بيوتهم الى داخلها في سكون ، وبأخذ
هو طريقه الذي اعتاد ان يسلكه كل
صباح نحو البحر ...

وعلى غير عادة سعدو كان هذه
المرة يتجه نحو الشاطئ وفي راسه
افكار غير التي الفها في مثل هذه
الاحظات ... افكار لا تتصل بالبحر
ولا بالسماك ولا بالزورق ... هي
ابعد من ذلك واغرب ... الا انه لا
يستطيع لها تجسسا ولا تحديدا
ولعل من التجوز ان نسميها افكارا ،
لما اعتاد الرجل ان يفكر ، بل الف
ان ياخذ الاشياء على علائها ، يتناولها
بالشعور العابر ، والتبدير المرتجل ،
فلا يجهد نفسه بمحاولة التمييز بين
شئين ... ولها اقرب الى ان تكون
تصورات تنتشر في اعماقه دون وعي
ولا تفكير ولا انتظام ... تصورات
يلمح من خلالها هرة ... وفضاء ...
وناسا ... وتخيل اليه انه يرى نفسه
في هذا الطريق نفسه .. يسير
كالشبح لا يعي ما حوله ... ويفاقبه
شعور مبهم بشيء من الاشمئزاز يكاد

الموشحات الاندلسية

بقلم موسى سليمان

يا اهل اندلس لله دركم ماء ولعل واتهار واشجار
ما جنة الخلد الا في دياركم ولو تغيرت هذا كنت اختار
لا نخشوا بعد ذا ان تدخلوا سقرا فليس تدخل بعد الجنة اتار !
يجل هذا الشعر الرقيق العذب يخاطب ابن خفاجة
« اديب الاندلس وشاعرها » اهل الاندلس واصفا بلادهم
الجميلة وصفا رائعا ، مشبها اياها ، بياضها العذبة
واشجارها الباسقة ، وازهارها ، ورياضها ورياحينها ،
بالجنة ... !

وهذه الجنة هي موطن الموشحات ، وهي البيئة التي
نمت فيها الموشحات وترعرعت ، وارتوت من مائها
المسلييل ، وتفلدت من طبيعتها الفناء .

والقول ان اول من ابتكر هذا الفن الشعري ، شعر
الموشحات ، هو مقدم بن مفاي القبري من اديب القرن
العاشر ، وكان من شعراء الامير عبدالله بن محمد الرواني
ومن اوائل الذين كتبوا الموشحات واخذوا بهذا الفن
الجديد ابن ميد ربه صاحب العقد الفريد ، ويوسف بن
هارون الرمادي .

ولقد اقبل الاندلسيون على هذا اللون الجديد من الشعر
اقبالا عظيما لانه يخالف في نظمه وترتيبه ، الطرق القديمة
المألوفة في قرض الشعر ونظام القصيدة .
وفي ذلك يقول ابن خلدون :

« ... واما اهل الاندلس ، فلمّا كثر الشعر في
طهرهم ، وتهدبت مناحيه وفنونه ، وبلغ التمييز فيه
الفاية ، استحدث المتأخرون منهم فنا منه سموه بالموشح ،
ينظمونه اسماطاً اسماطاً واقصانا اقصانا ، يكثرون منها
ومن اراضيها المختلفة ، متناظرا فيما بعد الى اخر القطعة .
واكثر ما تنتهي عندهم الى سبعة ابيات . ويشتمل كل
بيت على اقصان مدهدا بحسب الاعراض والمذاهب .
وينسبون فيها ويمدحون كما يفعل في القصائد . وتجاروا
في ذلك الى الفاية . واستغرقه الناس جملة : الخاصة
والكافة ، لسهولة تناوله وقرب طريقه » .

حقيقة الموشحات : ويصعب الجزم في حقيقة الموشحات
وحقيقة مصدرها وهل هي فن اندلسي مبتكر ، ام هي
تقليد شعر غنائي غريب عن الاندلس وعن العرب ؟ ولقد
كثر الكلام في هذا الموضوع وتعددت الآراء وتشعبت .
والذي عليه اكثر الباحثين ان الموشحات ما هي الا تقليد
لشعر غنائي عجمي . وهذه هي نظرية المستشرقين ربييرا
وبيدال . وليس يسمح لنا القام في مثل هذا المقال

بعرض هذه النظرية ومقارنتها بسائر النظريات واشهرها :
ان مخترعي الموشحات قد تأثروا بالافاني الشعبية الاسبانية
والبرونسية المتأثرة بالترانيل الكنسية . او ان الموشحات
العربية وشعر الطرويين الذي عرف في بروفانس في
جنوب فرنسا في القرن الحادي عشر هما من اصل واحد .
اشهر الوشاحين : ظهر فن الموشحات واشتد وقوي

في الاندلس ما بين القرن الخامس والثامن الهجريين .
واشتهر فيه شعراء كثيرون نذكر اشهرهم مع بعض
نموذجات من موشحاتهم . فهم : عبادة بن ماء السماء .
وقد اكتملت على يده سورة الموشح . يقول فيه ابن بسام
صاحب الدخيرة : « ... فكانها (اي الموشحات) لم
تسمع بالاندلس الا منه ، ولا اخذت الا عنه » .

ومنهم ابن اللبابة . وقصد اشهر في عصر ملوك
الطوائف وهو من شعراء بلاط المتمدن بعباد .

وعندهم : الاعشى التنظلي وهو من عصر المرابطين ينسب
الى بلدة تطيلة بالقرب من سرقسطة .

ومنهم : ابن بقي القرطبي وقيل ان له اكثر من ثلاثة
الاف موشحة .

ومنهم : احمد الانصاري الاشيلي المعروف بالابيض
وهو من كبار الوشاحين .

ومنهم : ابن باجة الرقسطي الفيلسوف وهو من
الوشاحين والشعراء المعروفين .

ومنهم : ابن حزمون وله في الموشحات رأي يميّز فيه
بين المكلف والموضوع .

ومنهم : ابن زهر من اشهر الوشاحين في عهد الموحدين .

ومنهم : ابن عربي المتصوف الكبير .

ومنهم : ابن سهل الاسرائيلي وهو صاحب الموشحة
المشہورة : هل دري ظلي الحمى ان قد حمى .

ومنهم : لسان الدين بن الخطيب .

ومنهم : ابن زمرك . وهو آخر وشاح عرفته الاندلس .
موضوع الموشحات : طرأت الموشحات جميع المواضيع
التي طرقها الشعر المشرقي بصورة عامة ، ولكنها عرفت
اكثر ما عرفت في الغزل ، والخمرة ، ووصاف الطبيعة .
فهذا عبادة يتغزل بحبيبه ويصفه بالهجران ويثمه بالظلم
والجور وعدم الانصاف .

من ولي . في امة امرا ولم يعل
عظمك في قتلي يا صرف
فواجب ان يمتص التصف
فان هذا الشوق لا يراف

وابن القزاز يشبه بحبيبه بالبلندر التمس ، والشمس
الطالعة ، والقمرن الورق ، والمكس العطر :

يعمر تم . شمس غشي . فمن تقا . مسك شم .
ما الم . ما اوصفا . ما اوصفا . مسك شم .
لا جرم . ما لحد . قد عشقا . قد جرم .
فاوصلا . ما قد خلا . من اصل فسايت .
والفيل . ما قد خلا . من نفس غسالت .

وإن البلية يشبه حبيبه بالغزال ولكن هذا الغزال يصطاد بلحظه الفتاك الأساد الضارفة :

غزال صاد . غرافة الأسد . يلقطه جنى . خلاديار الناس
وفي موشحة ثأية يجمع من التشابه ما يجعلها متضمنة ، متكلفة . فهو يشبه عيون الحبيب بالترجس وجبيده بالسوسن ، وقده بالقصن المياد :

في ترجس الاحداق وسوسن الاجساد
نبئت الهوى مفروس بين القنا اليساد
وفي نسق الكافور والقتل السرف
والهوىج المزود بالوشى والصب
فصب من البلور حمصين بساقص
اذابت الاشواق روحى على اجساد
اصارها الطاروس من وشيه اسراد

وهذا أبو بكر بن بتي وقد حيل بينه وبين ألفه ، يحس وكأنه الموت يتسرب الى قلبه :

اصحى يقول . مت يا حزين . فد اكسى بالاس . الياسمين .
قلت ولقد شرد النسيم عيني
واباسى العود السقم عيني
صد للصلب صد فبريت عيني
جسمي نحل . لا يستبين . نظيه الجالس . حيث الاتين
تجاوز الصدا قلبي اشتيا
وكلف السهدا من لا اطاف
قلت ولقد مسدا ليلى رواقف
ليلى طويل . ولا معين . يا قاب يعنى الناس . اما تدين ؟

والامثلة كثيرة وكلها لا تخرج في معانيها العامة عن ذكرناه من غزل ووصف للطبيعة عامة . على اننا نحب ، قبل ختام الموضوع ، ان نذكر في وار سريعا ، لموشحتين قد تكونان اشهر ما وصل اليئنا من هذا الفن الشعري الجديد هما : موشحة ابن سهل الشاعر الاسرائيلي ، شاعر اشيلية ووشاحها . ومعلمها :

هل درى ظي الحى ان قد حوى قلب صب حله عن متنى ؟
فهو في حر ، وخفق مثل ما لعبت ربيع الصبا بالقبس
وموشحة لسان الدين ابن الخطيب التي عارض فيها ابن سهل ومعلمها :

جاد الفيت اذا الفيت همى يا زمان الوصل بالاندلس
لم يكن وصلك الا حلمنا في الكرى او غلصة الغنلى
والموشحتان من معدن واحد ، وتدوران حول موضوع واحد هو التغزل بالحبيب . على ان ابن الخطيب ينهى موشحته بتقديهما الى معدوچه بعد ان تناوله بالمدح في مقطعين منها . والموشحتان فيهما الكثير من التشابه الحسية المستمدة من اقصاد الرياض ، وفواكه البساتين ، والمطر ، والشهب ، والاقحوان ، والسورد ، وازهار الرياحين .

فاذا ما شكا ابن سهل وجده لحبيبه بسم ابتسامه المعترض التفجر بالما على روية متفتحة الازهار مخضرة الاشجار كانها في عرس :

بطافة هزن

ترجمة الاحزان في عيني
ترجمة الاحزان والدموع
والحب والتسوع
والليل والتسودع الحزنه
واللال واللدنه
ترجمة الاحزان في عيني
والهارب الاتي من الصباغ
والنار والقيار والفتاح
والوت والالام والسكنه

الكويت موسى صرداوي

كلما اشكوه وجدي يسمى كالزبي بالعارض السنجس
اذ يقيم القطر فيها مانعا وهي من بهجتها في عرس
ويتحمل الذنب في حبه وجبيبه هو الذنب ، وينبت
الورد في خد حبيبه من نظرائه وهو محرم عليه .
اصطحه يعبر عن ذلك تعبيراً لطيفاً :

أبها السليل عن جرمي ليدبه بي جزاء الذنب وهو اللنب
أخذت شمس الفصح من وجتيه مشرفا للشمس فيها مغرب
ذهب الديرع بشارواي اليه وله خلد يلحظي مذهب
ينبت السورد في حبي كلما لاحقته مقلتي بالظلى
ليت شمري إي حبي حرمنا لك الورد على القفص ؟
أما موشحة ابن الخطيب الاديوب والشاعر والوزير والمؤرخ فهي أسير موشحة بين الموشحات الاندلسية وهي اكثرها زخما . واعمقها معنى ، وان كانت معانيها على شيء كثير من البساطة والوضوح ، نظمها معارضة لموشحة ابن سهل وهو يذكر فيها أيام الاندلس الحلوة التي مرت مرور الاحلام ، كما يتذكر ليالي الحب والهوى ، ليالي الفرح والروح ، ويأسف على زمان مر وكأنه لم يصر . وفيها صرخات وجذابة تنجاى فيها « أهيل الحى » بكلام عذب رقيق ويستصرخهم ليتقوا الله في الحبيب الذي تكاد تتلاشى أنفاسه حيا وحجرة :

يا أهل الحى من وادي الفضا وبفليبي مسكن اتشم به
فألق عن وجدي بكم رعب الفضا لا ابالي شرفه من غريبه
فاميدوا عهد اتس قد مضى لعتقوا عبيدكم من كريبه
واقضوا الله واحببوا مغرمنا بتلاتنى نفسا في نفس
حبى القلب عليكم كرمنا اقتربفون غراب الحبى ؟

هذه هي موشحات الاندلس :

نفحات باردة لا تلبث ان تهبط حتى تخبوا امداء عميقة
لاصوات بعيدة عميقة في جسيمة وغمغمة ، هلمات
ووشوشات تدغدغ الاذن ولا تصل دائما الى الاصعاق .

موسى سليمان



محمد رجب البيومي

اميرة القصر نروى عدي بن زيد

بقلم محمد رجب البيومي

دانت الحيرة لبطش النعمان لا عن طواعية ، فقد كانت حياته السالفة في عهد أبيه لا تهيء القلوب إلى الالتفات حوله من رغبة واعتزاز ، ولكنه قدم على الناس من جعل من أساوره الفرس ، ومعهم كتاب كسرى ، يحملونه ويعلن ان النعمان مطلق الاسر في التنكيل والقتيل والارهاب ، ومن وراءه جيوش آل سنان تشد أزره ، وتبارك منحه ، وقد شعر النعمان حقاً بالأمم والاستقرار وزال عنه ما كان يقرر إياه في أخريات حكمه من قلق وتوجس واشفاق ، وابن أبوه منه ؟! ولم يكن للمندرسا له من جيوش فارس وأسلحتها ، وتأيد الإيوان وحده ، ان عدي بن زيد قد أسدى له الجميل مضاعفا حين مهد له امر الملك باحتياله ، وحين اشار على البلاط ان يعزرك تابعه بالسلاح والخيال والجند ، وان النعمان ليدرك منه هذا الرجل ، ويحاول ان يتحدث بها إلى أحد غير عصام بن شهيد تنقيساً عما يحول بنفسه من مشاعر الثقة والحنو والاعتراف بالجميل فلا يجد غير ابنته الفاتنة الجميلة هند الحسنة ، فهي التي تحفظ مكنون سره ، وتظهر على طوايا نؤاده ، وأنه ليزيح ميلاً ثقيلاً يهجم على صدره حين يسرد عليها خفاياه ونياته ، ويرى في أجابته اللبقة ما يسعده ويرشيه ، لقد تحدث إليها في خلواتها الهادئة عن هدي فأكثر أطال ، وقد بسط لها ما يتمتع به الشاعر العربي ، في الإيوان الفارسي من سيطرة ونفوذ ، وما ينض به في بقاع الأرض من سفارات سياسية تنبئ عن ثقة به ، وحنكة لديه حتى امتلأ ذهنها بمعدني ، واعتقدت فيما بينها

وبين نفسها أنه لم يخدم أباه وحده ولكنه أسدى إليها اجمل يد حين طوق والدها بالملك فرفع من شأنها بين العرب اذ صارت كريمة الملك ، ومطمح الإنظار من ذوي الطمع والاستشراف ، وقد شاء القدر ان تغد على النعمان جارية فارسية ترعرعت في الإيوان وساقها كسرى هدية لتابعه في حشد من التحف والالطاف ، فألتحقها الوالد بابنته ، وأنست هند بصاحبها « جيهان » أنسا جاوز الوصف اذ رأت في جمالها وسلوكها ولغتها وثقافتها وعاطفتها ما أشبع لديها رغبات متعددة ، وكانت هند تجيد الفارسية اذ تفتتها في الخورنق على يد دهقان جال ، حاز رضا النعمان من قبل فجعله استاذ هند ، وقد حقق الرجل ظن الأب فيه ، فصاغ من الاميرة مثالا للسلوك المتحضر والأدب المترف ، والرقعة الدمعة مع ما يحياها به الله من جمال غض ، وشباب فينان وعيش مفضل ونعيم رفاه ، فلما وفدت عليها « جيهان » رأت في حديثها المتنوع وذوقها الرفيع ، ورقتها الناعمة ما أنعم عيشها ، ونضر اوقاتهما ، وقد جلست تسامرها ذات عشية ، فجاء ذكر عدي على لسان الاميرة ، فانطلقت جيهان تقول دون احتشام انه يا مولاتي اجمل شاب في البلاط الفارسي ، وقد كنا معشر جوارى الإيوان ننكمش وراء الأبواب ونصوننا من التعرب الضئيلة لنراه في مراجه ومغده ، ويقولون انه ذات الاربعين بعامين ولكننا نصر في اعتدال قامتته ، وترتوق حجابته ، وسطوع عينيه ، والتلاق شعره الفاحم ، واستقرار عظمته ، وهو بعد متحدث لبق يجيد الفارسية ونفرا قصصاً كسيلة في تدفق واقتنا ، وقد قيل لنا انه شاعر عظيم كبير وانا لا املك الحكم عليه في امر لا انهمه ولا ادعيه !!

فعضت الاميرة بأسنانها اللؤلؤية على شفتها الرقيقة وقالت في تلهف : لقد شوقني الي محدثك عنه يا جيهان ، وانا اعرف جيداً انه سيزور والدي عن قريب فكيف السبيل انى مرآة !

فصحكت جيهان وقالت في بساطة امر يسر !! تطلعي اليه من الثوب خلف الأبواب !! فظهر الغضب في وجه هند ، وقالت في انفعال : لست جارية في الإيوان يا جيهان ! فادركت صاحبها مبلغ سرعها في القول ، وصيغ وجهها حياء جميل خلغ عليها مزيداً من الفتنة والرواء وقالت في اكسار : مغدرة يا اميرتي الحسنة !!

قربت هند بيدها على كتفيها في تسامح ، وبادرتها تقول : اهو يعرفك شخصياً يا جيهان ؟

فردت تجيب في ثقة ، انه صديق مهذب ، واذا حضر الينا في الخورنق فسأحييه واحاذنه ان سمحت مولاتي دون اعتراض !

فانطلقت هند تسال وفيه يجري حديثكما يا جيهان ؟ فادركت جيهان بغرزة حواء ان عدياً قد وقع في

نفس الأميرة أذ سمعت عنه ما شاق وراق ، فقالت في إبتسام : سيجري الحديث عن سيدتي هند بنت النعمان لأنها أميرة عربية تكلم الفارسية وعدنيا شاعر عربي يجيد لسان فارس ، فينبهما من تشابه النقافة ما يدفعهما إلى التعارف والاختبار !!

فمال بهند ضعف رقيق لم تشعر به من قبل ، وصاحت في تخاذل مضطرب : صدقت يا عزيزتي لسانا أحب ان أراه ، فاطمأنت جيها ان تصرّح الأميرة وقالت في ثقة : وسيكون سعيدا جدا بهذا اللقاء !! على اني اقترح على مولائي ان تقرأ ما الآن كثيرا في ادب فارس ليقف منها عدتي على ما يهره ويسيه !

فردت هند : وسأقرأ ما الآن شعر عدتي نفسه ، فانا اعلم ان الشعراء يقدمون ما ينظمون من اشعار ، ويمكنني ان اجمع اكثر من افواه الرواة ، فما اكثر ما يتردد في جنبات الخورنق ، وارجاء الحرية على السواء ، ثم استأذنت من صاحبها متعجلة وأخذت تنقل في مقاصر الخورنق ، حتى بلغت حجرة والدها فدفقت الباب في رفق واسعدتها ان تجده وحيدا هادئا ، وكان قد نهض من نوع القيلولة فأخذت تلاطفه بالقول منخثرة ما يحب من الحديث ، وقد جال بهما القول كل مجال حتى وصلت به في ذات رفيق الى عدتي فقال والدها دون ان يعلم ما يفعل في سبيلها من صراع ، سيرونا يا بنتي بعد خمسة ايام فقد جاءني رسله وكنت معتلة ذاك !

فأجابته هند في احتيال سمعته تقول انه شعر بان ابنه ، وانا لا افهم كيف يكون كاتب البلاط الكسروي في شعراء العرب الا فاذن !

فمجل النعمان يجيب : قرأت اكثر من شعره ، وهو اعظم من المنخل ، واقل من نايفة ذبيان !!

قالت هند : ومن يسمعي بعض ما قال ؟ فاجاب النعمان آتيك براوية الخورنق زياد بن ظليبان فيسمعك اكثر ما نظم ، وستفهمين وتحكمين !! فردت في انهزام : هو ذاك يا ابنه !

ولم يكن زياد الراوية بعيد . فسرعان ما وكل اليه ان ينشد الأميرة اشعار عدتي فأخذ يقد اليها مرتين كل يوم ، فينشد وينشد ، وهي تطلب وتستعيد حتى مضت الايام الخمسة وحن موعد اللقاء !

ولقد حشد النعمان جهده الرائع في استقبال عدتي ، فكان الخورنق من الروعة والحسن في مشهد خللاب جذوب ، وماجت ضفاف السدير بالمتحشدين من رؤساء العشائر ، وشيوخ القبائل ووجهاء الحيرة ، وأمراء البيت المالكة وقد اصطفوا الاساورة من حامية الجيش الفارسي بملايسهم الحربية على الجانبين ، فخلعوا على الاحتفال في عيون العرب هبة وجلالا لا يعدان ، وتقدم عدتي فضائع مستقبليه في ادب ، ولم تأخذ عينه ابهة المنظر وجلال المشهد بل حسب ذلك كله تعبيرا عن عاطفة ملك

مبتهج معترف بالجميل لذويه ! على انه حين خلا بالنعمان شكره في رقة ثم قال له علم الله اني ما قدمت الى الحيرة الا النعاس للراحة ، وهويا من مرايميم الايوان واحتفالاته الصاخبة ، وانا اطعم ان اجد هنا السكن والهدوء وان ما لسنته من احتفالك الكبير قد سرتني بمفازة ومداوله لا يظهره وصورته ، فاذا شئت ان اتعم بما اريد ، فارجو ان تنهي مظاهر الجمالة ، وما أحب لنفسي بالخورنق غير ان اجلس سامعات الصفاء مع شعرائك وروائك فانا انسان اعالج الشعر العربي ، ولا جد في المدائن على سعتها من بطارحتي القصيد العربي فاسمعه ما نلقت ويسمعي ما قال ، فاذا تيسر ذلك لديك ، فانا ذو حظ عظيم !

فقال النعمان في ادب : ان لدي من تود ، فالنابغة القديباني ، والمنخل البشكري وزباد بن ظليبان لا يتركون مكانهم من الخورنق ، فاذا اذنت حضروا الى مجلسك طلعين .

فبعد عدتي يطلب النابغة وزبادا وحدهما دون المنخل ... وشاء النعمان ان يسرها بالجيء فاقبلادون انتظار ، ورأى الملك ان مقامه في مجلس الشعر تأسر نافر فاستأذن متبسما وكان عدتي يعرف صاحبيه فصار الحديث في ملاطفة وإنهاج !

قال عدتي بعد ان رحب بالنابغة ، لقد سرتني ابياتك الاخيرة التي تقول فيها : لا يهنا الناس ما يرون من كلامي وما يسوفون من اهل ومن مال لقد كن عاقلة التامر ببلعمة حسب العليلين بالانبيس بينهما فان بيتك الآخر يحمل من حدة العاطفة وروعة التأثير ما لا يحصى لك واذا لاؤثر ان تجده في شعرك هذا الانباء !

زفر النابغة زفرة حارة ، ثم قال في صوت يشبه الهمس : ليتني كنت مخيرا في ما اقول من الشعر فارفرغ الى اصطياد الحكم العاقلة مما يعجبك ويرضيك ولكن ما قرص علينا من المدائح يشغلنا عن التعمق والتفكير !

فتمجل عدتي يقول : ولكن التفكير في مصر الوجود الانساني مما يشغل الناس جميعا وانا شخصيا لا ابرح اعاليه فيما اقول فلا بد ان يشغل شامرا كبيرا قسوي الاحساس نابغة بني ذبيان فلجا النابغة الى الجمالة وقال : هيها لا يستطيع شاعر ما ان يبلغ في ذلك مبلغ عدتي بن زيد حين قال :

من راننا فليحدث نفسه انه موف على وشك ذوال رب ركب قد اتاخوا عنفنا يشرون الفخر بلاء الزلال عصف الدهر بهم فافتروا وكذا الدهر يودي بالزلال وكذا الدهر يرمي بالفتى في طلب العيش حالا بعد حال فانتم عدي مستحيا ، وبادر زياد بن ظليبان يقول : لقد كنت اروي هذه الابيات بالامس للأميرة الحسنة هند بنت النعمان فحفظتها للمرة الاولى وطلبت المزيد !

سأل عدتي : للنعمان فتاة تقرأ الاشعار وتحفظها على

شغف واعتزاز فقال زياد انها تطلب شعرك انت بالذات !
متعجب عدي وسال عن مدعاة ذلك ، فقال زياد : لقد
استوضحته السر فعلمت ان وصيقتنا الفارسية «جيهان»
ذكرت لها الكثير عنك حتى رغبت ان تروي جميع ما نظمت
من ابيات فوضع عدي يده على جبهته كمن يتذكر شيئا
بعيدا ، ثم قال : جيهان ، لقد كانت معنا في الايوان ، واذكر
انني اشرت على البلاط باهدائها الى النعمان !

فاصرع زياد يقول : ان قصائد سيدي عدي قد اكتملت
عند الاميرة دون نقصان وكنت انا واويتها المختار .. !
فاثر هذا الباء بعض الفضول في نفس الشاعر الزائر ،
ولكنه صرف الحديث الى منافذ اخرى من القول فسمع
من النابتة وسمع له ، حتى اذا انتهى المجلس عاد هذا
الفضول اللعيب بنفسه ، وتقدم النعمان لزيارته فساله ملاطفا
احضرت اليكم جيهان ؟ لقد ارسلتها باختياري الخاص !
فرد النعمان يقول ، كل خير ياتي من الملائك فانت
مصدره التفضل ! فقال عدي : اوثر ان اقابلها من الغد ،
فابتسم الملك يقول : هو ذاك !

وكان في النعمان خيث والثواء فاشتعل ذهنه الماكر بما
يريد عدي ، وتذكر ان ملوك فارس يبعثون جواربهم في
هداياهم الممنوحة ، لتكون ميونا لهم في القصور ، فترى
الجارية كل شيء ، وتعلم من هيان ما يدور بالملكة من
خفايا الامور ثم يلتمه بطريقها الخاص الى من يهيمون ان
يعرفوا ما يكون كما كان ، وتمعجب لنفسه ، كيف فاته
ذلك ، فلم يظن اليه منذ نزلت جيهان لديه ، ولما
باندماجها التام مع هند ، وبلاطها الميراث على مديان
الحورس ، وحفاهاء قد علمت ما لا يحل ان يعلم به
حريص على لقائها ، ومن يدري لعلها تستطيع ان
انجذابه الى النعمان بما لا يروقه من الانباء ، بل لعلها
لخبت في طويتها تختلق وتفتلق وتزويد ، فتجعل من الحبة
الصغيرة جبلا ينابيع السحاب ، انه لمازق ، ومازق ضائق ،
مهما وثق بعدي ، ومهما اطمان الى شعوره الخاص ... !
وزاد التفكير بالملك فقام من فوره واستعفى الاميرة هند ،
ليقف على رايها في طوية جيهان وهي ادرى الناس بها
دون استئراء ، لتكتب الاميرة فرحة غامضة في نفسها حين
علمت ان عديا سيقابل جيهان . وانها لا محالة ستذكر عنها
ما وعدت به من الانباء ، فاندمنت تطمئن والدها المتلهف
على حسن نيتها وجميل استعدادها ، وانها تعلم عن ايقان
ان جيهان تحب الخورق ولن تقول عن ساكنيه غير ما
يسرهم من انباء !

فاطرق النعمان مفكرا .. ثم قال ومسع وثوقك الزائد
بجيهان فانا اؤثر ان يتم اللقاء في غرفة السر ، لتكوني انت
جوار الستار الحريري ، وتسمعي كل حرف يقال ، وتعلم
جيهان ذلك قبل الذهاب فتمتنع ان تخبر بما يشين ،
واذناك مهشجان ..
لمعلقت الفرحة على نفس الاميرة واستطاعت ان تخفيها

بجهد جاهد ، اذ انها يتدبير والدها نفسه ستكون قاب
فوسين او ادني من عدي ، وكانت تتمتع الاقتراب منه
مخاطرة من وراء الملك ، وما هوذا يمهدها السبيل ، ثم
قالت في انتباه ، سامعل على ذلك بل ساهي لجيهان ما
تقوله من الحوار ، وهي تعلم اني اسمع كل حرف يقال !
فاشرق وجه النعمان وقال في ثقة اذن ساستريح ،
فردت هند مستبشرة : دون نزاع يا ابتاه !

مضت ليلة حافلة بالخواطر المتطلعة الى ما سيكون
فعدي لا تبحر اذنه كلمة زياد بن غلبان « انها تطلب شعرك
انت بالذات » ، وهند وجيهان تحلمان باللقاء وتمهدان لسا
يفع موقع القبول من عدي ، وقد رجبت هند بقاء الشاعر
اذا طلب ذلك ، وليس بينهما غير ستار يرتفع بخمسة
اصابع دون ضجيج ، وانها لتتخيله في جماله الرائع ، هذا
الذي يدفع جوارى الايوان الى التلهف عليه ممن تقوب
الايوان ! فتتمنى ان ياتي الغد دون ابطاء ، ومهما يكن من
امر هذه الخواطر المتطلعة الى ما سيكون فقد حانت ساعة
اللقاء ، وانتقل عدي بتدبير النعمان الى غرفة السر ،
واخذت هند مكانها خلف الستار ، ووثق النعمان ببقلة
ابنته فانسحب في اطمئنان !

لكن عدي جيهان ماس يبرأها البديع وجال معها في
بعض المراتب عن الايوان مما سمحت به الذاكرة ، وسال
عن حالها في الخورق ، فقالت في هدوء : انا سمية الاميرة
الحسنة الغالية هند بنت النعمان !

فرد عدي : سمية الاميرة الحسنة الغالية هند
بنت النعمان ! ثم دون تسامرا ان فقالت جيهان في ادب
فارس وشعر عدي بن زيد الغلاب تنطلق الشاعر في
اختفاء وشال : ومن ادرى الاميرة بادب فارس ولسانها عربي
ميسر !

فاجابت جيهان انها الاميرة العربية الوحيدة التي تحذق
الفارسية كاميرات الايوان وانها لتزيد عليها بما تحفظه من
شعر العرب ، ولها نداء وتعليق ، بل نقدها يتصل كثيرا
بشعر عدي اذ هو منها موضع الاختفاء والاهتمام !

فقال عدي : ما اشوقني الى ان اسمع نغدها الصريح !
فانتهزت جيهان ما سمعته وقالت متعجلة انها ايضا
مشوقة الى لقاءك بعد ان حفظت قصائدك الجياد ، واستطيع
ان استعديها ، ولكن !

فقال عدي متطلعا : وما وراء ولكن هذه ، فاجابت
جيهان : انها لن تستاذن والدها وسيجئ بك اذا ضمنت
لي الا يعلم النعمان شيئا عن هذا اللقاء ، فساخضط عليها
بصفت والزمها بالجدى !!

فقال عدي لقد ضمنت لك ذلك : فهي اذن !
فخرجت جيهان وغابت بعض الوقت وكانها تستعديها
من مكان بعيد ، ثم اقبلنا معا حيث جيهان !
ونظرت هند فقامت من شابها عدي وجماله وروثه ما
لا تظن ان الله قد منحها لئسان ، ونظرت عدي فعرف ان

هد جذيرة بان تكون كما يصفها الناس « الاميرة القاتنة الحساسة » !!

قابتداها يقول في ابتسام :

سمعت بك تعذر شعري فما وجه النقد ايها الحناء؟
مردب همد يعون ابي لاحطه جميعه مسلبي عما تشاء !
فكتم الشلمر دهشته وقال : تحفظته جميعه . ما هذا
الاحتمام الذي لا استحقه من نائقة مدان ؟!

فاجابت هند : انت الشاعر العربي الوحيد الذي نفع
ثقافات مختلفة فامتع بشعره الروح وانمش الوجدان !
فشكرها عدتي في شوق ثم قال لفرع من الدبح ،
وننتقل الى النقد ، ما الذي تأخذه علي ماتجسه كما
تشائين ؟

فكانت هند انت في شبائك الريان ، ونيميك المفضل ،
وجاهك النائف تملأ قصائدك بالتعسر والتفجع ، وتذكر
مصارع الايام ومصائر الملوك وسطوات الدهر وكأنك ناسك
يذلف الى نهايته بعد ان عمر مائة عام !!

فزمر عدتي زفرة حارة وقال ، هذا ما آخذه علي نفسي،
ولو قرأت ما قرأت من تاريخ الاكاسرة لشاء في عينك كل
جاء صوأل !

فتمجلت جيها تقول : انها تحلق لسان فارس ، وتقرأ
تاريخ الاكاسرة باعنان ، ثم نظرت اليهما قائلة : وامامكما
المجال فالهجا بما تعرفان !!

وكاتب ساعه ممعه حافلة تسفر لب احداث اساطير
عن آل ساسان ومن سيعمهم من الايام ، ورويت احاديث
بسم ومهراب ، واقاصيص ذي القرنين الصناديد ، فاستل
امتلا به صفح فارس ، ونظر عدتي ماذا هند تحتل قلبه
بصف وجبروت ، واذا الوقت يمضي سريرا وهو لا يستطيع
مبارحتها لحظات فتملل متأوها وقال : يمز علي ان يضطربا
الوقت الى انهاء هذه اللذة الهائشة واقسم اني لم اتمتع
بمثلا في الحياة !

ثم مد يده ناهضا الى هند ، فتنهضت كما نهض ، وتطلع
الى وجهها الجليل ، فلحم دمة قلوبية تتساقط حذر
العراق ، فلمس انها تحس نحوه ما يحس من انجذاب وقال
لها في تطلع سنلتي كثيرا يا هند !

فاطرتت تقول : تلك اميتي اذا تشاء !

وخلا عدتي الى نفسه ، ففكر وفكر ، واستقر على رأي
بهائي ، فاجاب : به التعمان متى اقبل ، ولم يكن شيء ينشئ
الملك من ضيقه ، فسرعان ما اقبل عليه يتحدثان ويتطرحان ،
حتى جاء حديث جيها فقال عدتي :

لقد عرفت منها ان لك فناة تجيد الفارسية مع لسانها
العربي ، فاما التعمان بالاجاب فقال عدتي لو اذن الملك
طلبت يدها ، فتؤنسني بالسلطان الكسروي اذ تخاطبيني
بالعربية في خلوتي ، وبالفارسية في عملي بالايوان ، فدهش
الملك لما لم يتوقع ، فنظر اليه عدتي منتظرا ولا حظ تاحره
في الرد . فصاح التعمان - في غير احتراس - لو اذنت

تجبة لتاييس

رائعة اناطول فرانس

من بلاي . . من شذا الليون ، والصحو الوليد
من منار الخمر ، من لبنان ، خلاق الوجود
انفتى باسمك الرفيف ، في الدهر البعيد
كالشذا المرسل ، او كالظل في النجر الجديد . . .

مما علينا لو نغنيا بينت العبرية
ورشفنا كاسها الفساج للظهر نحية
ورويينا قصصة الاخلاص والنفس النقية
عطف الامس ، وما في الامس من ذكرى شجية

بعين يا لخت على خطوه ، والبوت المعبر
وبساتينا ستدوي تملكا لندوي الزهور
اتما يفسى شذا الاشواق والقلب الكبير
ساطعا كالنجمه الفراء ، في ليل الدهور

يا تاييس اذا طاف اسمها فوق الياسم
فرحة مدهاء او حلم شذا التفج ، تسام
وسدى ليل الاماني وابتهالات العمام
اسمها . . . في الطائر اشواق وخلق متناقم

تجبة النهر جديدا فاعكس في وجتها
وعينا الفجر لسمي طالت روى في سمعها
زعمت الفجر منوها فاشيا من شفتيها
كل حلو حيمري ، جامعا منها . . . اليها .

محمد شمس الدين الحامي

انت كان لك ما تشاء ؛ وانها لتزوي شعرك يا عدتي وكأنها
ملهمة تستشف عن بعد ما تاتي به الايام !! فعجل عدتي
يقول ، الديك ما يدعو الى الامام ؟

فقال الملك بل لدي ما يدعو الى الاسراع متى تريد !
فاطرق عدتي وهو يقول ان شئت عجلت بالزاد
فأصبحنا في رحلتنا الى نجد بعد اسبوع ! كمادني الموسمية
في الصيد واللبو والاستجمام !!

فقال التعمان لك ما تريد ، وسأقيم معالم العرس من
الآن ، فلا احب الى نفسي من ان تاكد صلتني بك وتزداد ،
فصاح عدتي : معالم العرس ولم يمض عام على وفاة ابي
وابيك ، لنقم العرس في قلوبنا لا في عيون الناس .
مرد التعمان في تردد : قلت قبل ذلك ، لك ما تشاء !

محمد رجب البيومي

الغيوم

التهرب ، والدوران حول تقاطع هامة كان من الاجدى ان يولوها اهتمامهم وعنايتهم .
اذا اردنا التعرف على (فردريكو فيليني) والمراحل التي مر بها وتخطاها علينا ان ننبع اهم اعمال هذا المخرج الذي استطاع خلال مسيره ليسب طويلا ان يحلب اليه اهتمام وانتباه النقاد والجمهور .

لا سترادا (الطريق)

في فيلم لا سترادا (الطريق) دخل فيليني البيت من ابوابه - كما يقولون - فقد سبق له واخرج اربعة افلام ناجحة ، اعقبها بفيلمه الجديد - لا سترادا - الذي اثار اهتمام النقاد اليه ، لقد انتقى ماذح فيلمه من بين الناس البسطاء - معبرا عن واقع حي ، لا يثير الاهتمام لاول وهبة ، بطل القصة ، احد افراد السرك من المهرجين العارضين ، عضلائهم والعابهم التي تعتمد على القوة والباس والمشددة . ينتقل من قرية لاخرى على دراجته البخارية حاملا كل امتعته ، وفتاته التي تشاركه العالبه ، وتضرب له على الطبل ، وتؤدي بعض الرقصات والحركات المضحكة معه . فتتانه هذه ، اختارها من احدى القرى النائية تمويضا عن اختها التي ماتت وهي تؤدي عملها معه ايضا . . الفتاة الجديدة لم تات محبارة ، بل دفعها اهلها الى ذلك دفعا ، كي يتخلصوا من دم يطالبهم بالقملة !

هذا كل اطار قصة لا سترادا ، ومن هذا الاطار الانساني . كانت احداث عديدة تنابع بسلاسة وبساطة متناهية ، تالفاً الى ان يصطط تنصرف شيئا فشيئا على زميلها الذي اصبح كزني بالسببة لها ، زوجها ، رئيسها ورئيسها في الطريق عبر الهمود التي يقطعها سوية بدارجتهما . فرسما كان يعاشر امرأة اخرى . وهو عنيد ومع لا ضمير له ، تسبب بقتل شاب طيب بسيط ، واخفى جثته بعد ذلك . . الفتاة عندئذ لم تعد ترضى به لا زميلا ولا صديقا وترفض حتى العمل معه ، لانه مجرم . وذات صباح تستيقظ الفتاة لتجد زميلها قد هرب وتركها وحدها . وتمر شهور عديدة ، وهذا الرميل يؤدي العالبه وحيدا ويمر باحدى القرى النائية ذات يوم فيستمع الى اغنية تغنيها فتاة صغيرة ، كانت زميلته تغنيها اليه دائما ، فيسال الفتاة عن اللحن وكيف تعلمته . . فتخبره ان فتاة فقيرة ومجنونة ، مرت من هنا وكانت تغنيها ، فتعلمته منها قبل ان تموت تلك الفتاة المسكينة !

وهكذا يقع هذا الخبر عنده موقعا اليما ، فيترك القرية ليؤدي عمله من جديد ، ولكن برتبة ولا مبالاة ، حتى يعرف الجمهور عن مشاهدته وتشجيعه ، فيظل يسكر ويعمره ، ويتعارك ويهان ويلل . وفي الختام يسقط منهرا على جرف من الزمل منكسا راسه باكيا بمراة .

ان فيليني بلا سترادا ، قد قدم فيلمنا شاعريا ، ذكيا ، مليئا بالصور الانسانية الواحية ، وكان اسلوبه سهلا وبسيطا ، لكنه كان يسرد لنا احداث الفيلم بايقاع بطيء



يوسف العاني

المخرج الايطالي فردريكو فيليني

بقلم يوسف العاني

حسبما عرض فيم ٨ وجيف - بيروت - في شهر تشرين الاول الماضي الدولي الذي انعقد في بيروت في شهر تشرين الاول الماضي (اكتوبر) ، اثيرت حوله تعليقات صحفية ، مجردة بملء لاف اكثر ولا اقل ، بعضها يصف كيف خرج الناس من صالة العرض ، والبعض الآخر يصف الفيلم بالصعوبة والتعقيد . والواقع ان معظم التعليقات كانت واردة وصحيحة ، الا انها لم تكن كامة لاعطاء فكرة . ولو عامة عن الفيلم نفسه . وعن مخرجه فردريكو فيليني ، كي يستطيع المشاهد او القارئ معرفة الاسباب التي جعلت بعض المشاهدين يتركون القاعة قبل نهاية الفيلم ، والبعض الآخر يتبعه بلهفة واهتمام . . هذا من جهة ومن جهة اخرى لم تنظم ادارة المهرجان ندوات ثقافية او فنية تطرح فيها كثير من القضايا العنية للبحث والمناقشة ، مستفيدة من وجود شخصيات سينمائية كبيرة لها رايها الهام في التيارات السينمائية الحديثة ، او القديمة . وفي مقدمة هؤلاء « جورج ساوول » ويديهي ان فيلم (٨ ونصف) كان فني مقدمة الافلام الجديدة بالتجليل والمناقشة لانه - في رأيي - احد الاعمال السينمائية الهامة في حياة فيليني ، وتجربة فنية حرة بالاهتمام . وهم كنا نتمنى ان نستمتع الى رأي جدي ومدروس لبعض فناني المهرجان من خلال مؤتمراتهم حول العديد من الافلام التي عرضت ، لكننا مع الاسف لم نقرا لهم الا اراء عرضية سريعة ، كان اكثرها ينسم بروح

يتناسب والشاعرية التي ظلت الطابع المميز القليل من أوله إلى آخره .

ليالي جبريا

في هذا الفيلم الذي قدمه لنا فيليني - والذي اشترك فيه زوجته « جيلينا ماسينا » كما اشركها في لا سترادا - اختار موضوعه من الطبقات الدنيا - كما يسمونها - واراد هذه المرة ان يذهب بعيدا ، فدخل بيوت الدعارة ، واختار منها شخصيات فيلمه ، كل ذلك ليدين المجتمع الذي يرضى ان يعيش فيه اناس كهؤلاء ، تعاسة وبؤسا وشقاء .

الاجواء كانت مثيرة جدا ، ولا اعني هنا الاثارة الجنسية ، بل الاثارة المطف والشقة على هذه النماذج البشرية التمس . « جبريا » واحدة من هؤلاء تتعارك مع زميلاتها على ربون سرقته منها واحدة ، وتصرخ وتتحدى البوليس وترغميهن باقبح الالفاظ .

الا ان جبريا فتاة طيبة ، لا تمنى الا زوجا . . زوجها ياؤها وبهميه وبإدائها الحب . كان هذا كل همة في الحياة . وذات مرة تقف امام احد الحوارة لتعبر له عن امنيتها تلك ، وتستمع اليه وهو يكشف لها عن مستقبلها و « بختها » ويستمع لهذا الحديث شاب فقير ، يبدو لأول وهلة انه طيب القلب تقي السريرة . فياتي ليأخذها بحبه . ورغبته في اسعادها . وعرض عليه . . . ونعني جبريا ايامها فرحة غامرة . وتقرر الذهاب مع . . . تسجل معها كي ما ملك من ملابس . . . حتى . . . تدور مدبنتها مع زوجها المرتقب هذا ، التي جعلت لك . . . سيعيشان فيه . وفي الطريق يسكب بها عيدا الزوج الشهود ! ينوي قتلها والقضاء عليها ، ليستولي على حبلها وتقودها ويقر هاربا . وتظل المسكينة تقاوم فاخذ القود والعلوي ويهر . وتظل جبريا تبكي ، وتلمن الناس اجمعين ، وتقرر الانتقام من كل الناس دونما رحمة او شفقة ما دام الناس ، كل الناس ، مجرمين وغير طبيين .

وبعد دقائق تنهض لتعود الى مدينتها وزميلاتها . . وهي تحمل في اعناقها الحقد الاسود ضد البشرية جمعاء ، وتظل تسير بين الاشجار السامة متعبة ، كئيبه حتى تصل الى الشارع ، ويأتي الى سمعها من بعيد لحن عذب يغنيه صبية صفار وهم يلعبون ، ويقتربون منها شيئا شيئا محيطين بها ، يتسبمون لها بفرحة والافتية تملو وتعلو . . . وتقترب فتاة صغيرة حلوة قاتلة لها :

« مساء سعيد ! » تلتفت جبريا اليها وهي تبسم :

« . . . »

وتتعد جبريا عنهم ، لكن الابتسامة العريضة تظل مشرقة في وجهها ، وينتهي الفيلم .

ان فيليني في هذا الفيلم لم يتعد كثيرا عن لا سترادا في أسلوبه ، ومعالجته . لكنه كان اكثر حيوية في خلق الاجواء واعطاء التناقض الحاد بين حياة جبريا وزميلاتها

وبين حياة اخرى ، يعيشها اناس آخرون ، اغنياء من طبقات عليا لا يرقى اليها الشك او الحساب ! وفي ليالي جبريا - ايضا - ظلت شاعرية فيليني تكسب الفيلم رقة ودعابة كنا نحسها رغم الواقع الصارخ الذي كشف وجعته في فيلمه .

ان فيليني مخرج تنان لا يمكن له ان يظل بعيد نفسه او يكرر اسلوب تعبيره مهما اختلفت ولباينت مواضيع اعماله الفنية ، كما ، انه يؤمن ان التعبير عن مصومن الفيلم يتطلب ملائمة الاسلوب لذلك المصومن ، وهكذا فهو ينسج الى البحث عن اشكال تعبيرية جديدة .

دولشه فيتا (الحياة الحلوة)

ان فيليني في « دولشه فيتا » ينهج نهجا آخر يختلف عما لسناء منه في لا سترادا وليالي جبريا . ان دولشه فيتا شيء آخر يختلف عن كليهما من حيث موضوعه ومحتواه ، لهذا كان اسلوب التعبير فيه والطريقة التي اتبعها في عرض احداث الفيلم شيئا جديدا ، ما زال فيليني وحتى في فيلمه الاخير (٨ ونصف) متأثرا بها .

تمثل موضوع دولشه فيتا الاختيار الماكس لفيليمه السابقي . فانه وحياتهم تنعكسان عن الطبقات العليا ولست من الاواسط الدنيا او الطبقات الفقيرة ، انها حياة زاخرة غنية بالمظاهر الخلابة والاشواء الساطعة ، ومع هذا فهي اشد من ان نحترمها او نقف باجلال وتقدير لناسها . في الفيلم موضوع لوحات بدعها صحي ، لوحة بعد لوحة . . . الحياة مدح حربه بسرك اطلعات متحددة في ضيق هذا الصحن الفني . ان الفيلم كشف ذكي وصادق للمجتمع الايطالي . وانه رأي جري وقياس للعاملين على سر هذا الواقع والحفاظ عليه .

ان فيليني قد ركب مركبا صعبا في « دولشه فيتا » . . . لقد اعطى تفصيلا لا ينتهي لموضوع فيلمه الذي استغرق ثلاث ساعات او تزيد جسد خلالها الحياة الحلوة هذه تجسيدا ترك اثره ، صعبا وسخطا وسخرية وامهيا في نفس الصحفي الشاب ، وهكذا وجدنا انفسنا نحن المشاهدين الذين كنا نكتشف هذه الاجواء ونتعرف عليها من خلال الصحفي نفسه ، نميا احيانا ونضحك او نسخر احيانا اخرى ، وكأنا نحن هذا الصحفي المرافق للاجواء كلها والماتش في خصمها .

ان الفيلم كان زاخرا بكل ما يكمل الصورة عن الحياة الحلوة التي يحياها هؤلاء .

وهكذا اضطر فيليني امام هذا التركيب الصعب - كما قلت - ان يعالج الموضوع الشائك بصعوبة ، كان الجهد الكبير والاعياء كذلك ظاهرين في اكثر اجزاء الفيلم .

صحيح ان المشاركة بين اجواء الفيلم وبين المشاهدين يجب ان تظل متصلة وقر مفقودة ولكننا لا يمكن ان تكون سببا في اعاب المشاهد الذي قد يضطر بالفعل الى الانعزال

أفكاره وأرائه في أكثر من موضوع ، فتتداعى الأفكار بتعبير سمائي . يمسح برائع المخرج وحاصره . ثم يسعد من جديد لتدخل إلى أبعاد أخرى إلى طعونه الإلهية والناس الذين كانوا يحيطون به وأثر كل منهم في نفسه ، كل هذا التداعي . والأزمة مع هذا قائمة ، والقلق والاعياء ، والحرقة ، والمشاكل الفنية لا يهراق الرها ذهن المخرج وتفكيره .

إن الفيلم مزيج عجيب لأكثر من موضوع وإن كان يبدو لأول وهله ، موضوعاً ضيقاً . هو في الأساس تعبير عن مشكله قد يعانها فيليني نفسه ، هي مشكلة البحث عن الأسلوب الجديد للمضمون الجديد .

لقد استطاع فيليني أن يوفق بين الأفكار المختلفة التي كانت تتداعى - كما قلت - وبين مشاعر آتية أخرى وأحداث وأفكار جديدة ، تمشج مع هذه وتلك ، وبين الوفيق بين معاناته هو . . ورعبات مستح الفيلم وكتاب الحوار . . والاخرين . لكل يطالبه بتوضيح عن حالته عن دوره عن مصيره ، والمخرج يستمع إليهم نارة ، ويتهرب منهم تارة أخرى ، لكن الواقع يظل يصيبه ويبعده من جديد إلى أيام طعونه ليعود وهو يحمل شيئاً جديداً أيضاً يربطه بحاضره . ويفكر من جديد بالمستقبل كيف يبدأ وينتهي برمه جديده ودوامه جديدة . . ويظل هكذا والصور السينمائية المنقطة تتوالى وتمتدح ، والتقطيع السريع ، والحرارة التي لا تقطع في كل لقطة وعن أكثر من موضوع ، والمخرج صانع حائر . والمعالجة تتجدد وتتأزم حتى آخر

التركيب وإن قال عنه فيليني أنه خلاصه تجاربه في أفلامه سامعه ، فإن ملامح دولشه فينا أكثر أثر فيه . لقد تحققت المشاركة الشعورية والفكرية العادة في

الفيلم أكثر من أي فيلم آخر ولكن بشيء من الراحات . لقد كانت معاناة وتفكير ومشاعر المخرج هي ذاتها التي تنعكس علينا . فنحنياً مثلما اتعنه . ومثلما استطاع في دولشه فينا جمع ذلك العدد الضخم من الشخصيات وإبراز كل شخصية بقدر ما تستحق من اهتمام وعناية ، فقد استطاع في A ونصف ، أن يبرز بعناية فائقة كل شخصية ودورها وأثرها في كل مشهد ولقطة ظهرت فيها .

إن فيليني - كما اعتقد - قد استطاع في A ونصف أن يقدم عملاً سينمائياً ، جديداً لا في الموضوع وحسب ، بل في الأسلوب والتكنيك السينمائي . . وهو جهد يستحق التقدير والمناقشة الطويلة ، ليكون خطوة جديدة تضاف إلى خطوات أخرى خطاها هو وغيره من رواد السينما الحديثة ، والتي ستؤدي كلها إلى حيز الوسائل وأنجعها في تطوير وتقدم الفن السينمائي .

يوسف العاني

عن أجواء الفيلم أو يعجز حتى عن نبع أجزاء كثيرة فيه ، سيما وأن الفيلم يستغرق وقتاً طويلاً . ومع ذلك فإن جهد فيليني وجرائه واستيعابه للموضوع الذي قدمه ، وقدرته وكماذنه السينمائية في إسكاف الفيلم حياة حاملة ظلت تعيش كل مشهد وكل لقطة ، في تعبير سينمائي منقذ قد جعل من فيلم دولشه فينا عملاً سينمائياً كبيراً .

وقدم فيليني - بعكس دولشه فينا - الذي استغرق قراءة الثلاث ساعات ، فيلماً قصيراً لا يتجاوز الخمسين دقيقة ، واعتبره فيليني « نصف » فيلم . . وهو الجزء الأول من ثلاثة أجزاء في فيلم « بوكاشيو » ٧٠ .

الجزء الأول من فيلم بوكاشيو ٧٠

كان هذا الفيلم أكثر بساطة من سابقه ، لكنه كان أشد سخرية منه . واعتقد أن الحملة التي قامت ضد فيليني من فيلمه دولشه فينا وتحامل رجال الكنيسة عليه ، والتزامه الذي نمتوه بشئ الموت ، كل هذه الأسباب دعت فيليني - كما اعتقد - إلى إخراج هذا الجزء من الفيلم إحدى خمس نماذج صريحا وبلغيا لآراء البعض ممن لا يريدون أن يحاربوا روح العصر ، ويظلون تحت طائلة نقد مرضية يعانون منها الشيء الكثير .

إن فيليني في هذا الفيلم القصر لم يتعبنا كثيراً . سسر : الأول أن السخريه التي رافقت الفيلم كانت مثيره لصحت مما حثف عنه . بناءً على الفيد . يعينى به يترك لقطة الا وضمنها تعبيراً عن فكرة ما .

الأساس أن فيليني قد وفق في طرح الحياة الفيلينية . التي كان يعيش فيها البطر والادماوى . كما نحن نحس بنقل تلك الأجواء بل كنا نحس بيهابة الشخصيات المعقدة في القصة ، كالفنانة التي اطهرها فيليني بلون أزرق وهي تحلم أحلاماً مزعجة وعرقها يصيب بعاره . ووجهها جامد ميت . وحتى تصرفات بعض شخصيات الفيلم كانت هي الأخرى تثير فينا التعجب ، والعناء ، فمدير الشرطة ، الرجل الطويل القامة ، كان يتحدث وهو يطم بأذنه مرات ومرات ، ويملك أنه برتابة وممل . . هذه الشخصيات كانت تعاني أمراً غير طبيعي ، وكانت تعكس لنا متاعبها منتحسبها ، إلا أنها لم تكن من الكثرة بحيث تتعبنا كثيراً بل ضامست في خضم الأحداث الفاضحة التي امتلا بها الفيلم .

A ونصف

بعد هذه الأفلام والأفلام الأخرى التي أخرجها فيليني يقول : « أنه يجمع في فيلم A ونصف خلاصة تجاربه وأفكاره واكتشافاته ودراساته التكنيكية من مجموع أفلامه الماضية » ولهذا السبب أعطى فيليني رقم A ونصف لفيلمه الأخير . الفيلم يبدو لأول وهله وعند الحديث عنه ، أنه عرض لمأناة مخرج شاب يبحث عن مخطط موضوع لفيلمه الجديد ! ولكن الأمر يتجاوز هذا الإيجاز المضغوط جداً ، وينتقل إلى العديد من الأحداث في حياة هذا المخرج ، وإلى

وأبت أمي تستوي جالسة في الفراش
وتصبح يصوتها المجوم :
هيا تعالي ، أنت ناعسة . ضعي
راسك هنا على ركبتي . ساغتي لك
حتى تنامي .

قلت لها بهجة مرحلة :
لكني لا أرغب بالنوم . الساعة
السادسة مساء ، الساعة السادسة
مساء لا أكثر .
نظرت لها شزرا وصاحت : قلت
لك . ضعي راسك هنا على ركبتي .
انت ناعسة

ابتعدت هاتي ، صفري ، الى الغرفة
المحاورة ثم اقتربت من سرير امي
فابتسمت لي . جلست الى قريبها
فامسكت راسي وطلعت امالته التي
صدرها الضعيف الهزيل ، وسمعت
صوتها بسد اغنية السنين العديدة ،
القديمة ، سي طفولتي . ورايت
والدي ينظر اينا بحنان ، ثم يجلس
على ذلك المقعد ، انه يدخن تناسق
تبع جيد ، ليرات ذهبية تناسق من
يده . الخدم يملأون الدار . في كل
لحظة يفتح الباب ، اصحاب يتوافدون ،
وجوهم تطلع بشرا ، متهلة . ابني
يبتسم لهم ، لنا . لم ارجع اجملا
منه . وصمتت والدتي فجأة ، فنادت
ابني صورة معلقة على جدار وغمرني
موجة من الكتابة .

انا هيام صادق ، تلك المسرة
المسرعة في الشارع المغم . اني اعود
الان من عملي . لم يبق عملي الا ان
اجتاز هذا الشارع ثم ذلك المنطف
الصيق ثم اسبق درجات السلم
الطويل لاصل الى الطابق الخامس .
ابني يتام الان ، امي تذهب من المطبخ
الى حجرة الجلوس الى غرفة نسوم
هاتي ، لتعود من جديد الى المطبخ
فحجرة الجلوس فغرفة هاتي . انها
تدور في البيت دون انقطاع . في
كل ليلة اوجه اليها تعنيفا وفي كل
ليلة تلاوذ بالصمت . انها لا تفكر
لنفسها دقيقة راحة . انها لا تحتمل
مكرة عملي المتواصل خارج البيت .

اني اعمل معاملة ، لا اعود الا وقد
يح صوتي وكنت قدامي ، لا اسود
الا ورغبة في النوم تطوفني . ان انام
ونام ولا اسيقظ ابدا .

من ايام فحت عيني باكرا فوجدت
هاتي ينظر الي باسما ، ابتسمت له
وقبل ان اغضض عيني من جديد ،
سمعت صوت : اب حلو . امي
احبوه . اب حلو . حلو .
اصابي الدهشة ، املت عليه
فمنه وهب لعيني صاحكه : رحلي
من الباحة من العمر .

سحبه اوده من امام في برحه .

ابننا الارض شبيبرقي

بسم الله ائنه عبودي

ولما عاد بي الى امي - مال لها :
- اهلا الصبي كاتبة . اختزري
ما داله لي ؟
قالت امي : من اين لي ان اعلم ؟
قال : لقد استوقفتني قرب ماسح
احديه يمكنك ان تصيح عنده حلاط
فابتسمت امي ، فصاح زوجي
وهو يهرول مبتعدا على الدرج :
- كاهه ، كاهه .

ان هاتي يخشى الابتعاد عن المنزل
ويدعو على وجهه الصغير الخوف
حين يظهر والده في الشارع ليأخذه
من يله والدتي .
لكم سألني مصارفي اذ يسدون

قصّة

اهتمامهم بي : ما سبب اختلافك مع
زوجك ؟
ان يدخل كل فرد بشؤوني
الخاصة امر لا ارغب فيه ولكنني كثيرا
ما انازل عند طلبهم فاحدثهم بقصتي
يجب ان ابرر لهم تصرفي : ان
زوجي يا سادتي يهوى ، يهوى القمار .
ولما كان راتبه لا يتجاوز المئة والحميس
ليرة فقط لا غير ولما كان علي ان
اعمل بدوري ولما كان لدينا طفل لا
يمكن ان ندعه جائعا وعريانا وبدون
سقف يبعد عنه المطر في الشتاء
والشمس في الصيف ولكل هذه
الاسباب انفصلت عنه . هو ابنه
المحببة تريد ان تفرسنا مثل مسا
ادرسه . بي اشفق على زوجي
ونكر له . ا . ا . ا . ا . ا . ا . ا .
الطرف سوسه لاساله من سمعه
واخيرا لم يكن علي الا ان اسلك هذه
الطريق فانه ما تبقى .

لقد دعنتي قريبة لي من ايام
لمساعدته فيلم سينمائي . الحث علي
والدني بالذهاب . انها تريد ان ارفه
من حين الى اخر من نفسي . فقبلت
بدعوة .
يعرجون في الوان راهبة حقا .
الحب الجميل . الاناقة . السيارات .
كنت اتجادل كي لا انفجر في البكاء
وانا اسير في الشارع هالدة . تماكنت
نفسي بجهده وكنت اشد على شفتي .
وحين دخلت البيت لم انظر في عيني
امي ، تشاغلتي بخلع المطف ،
برفع الحقيبة ، بالدخول
اخيرا الى غرفتي . وهناك في الظلام
اسنمت على سريرتي وانتظرت
المصراة . لم يدم انتظاري لحظات ،
سالت بهدوء اول الامر على خدي ثم
هطلت بقوة ثم ... اضيء النور في
الغرفة ودون ان التفت شعرت بامي
تقف قرب السرير .
قالت : ما بك ؟
قلت : لا شيء
قال : هيا . هيا انهضي .

مستقبل الإنسان

وتهيجنا الآمال وهي كبار
نفثي النفوس مهابة ووفار
فيه التسامح للتفاهم جار
والعنف ولي وأسلان نغار
كأس الهناء على الجميع تدار

تزاحم الأفكار وهي كبار
عند التأمل في غد وغيوبه
يقف الوري مستشرفين لعالم
والمدل اصفى برودة من نسجه
تهفو القلوب لعالم رغد به

هَذَا سِتَار خَلَقَهُ اسرار
لا بد تشرق بعدها الانوار
والعقل يرشد والظلام ينار
جنت تجري تحتها الانهار
كل البلاد مواطن وديار
وبه تدور وتسيح الاقمار
تكانها في دفقها الاعصار
ماذا بها للعالمين عمار

مستقل الانسان من يدري به !
لكن في الافق السني بوارقا
فالملم ينبت كل خير يرتجي
تغدو الصحارى حصى فكانها الـ
يسقل الانسان لا يشكو نوى
مرور الفصاء كواكب من ارضنا
تنفجر الطقات من ذراتها
خشي الوري تخريبها ودمارها

ولهم مع البشرى غد نوار
ان المعاني بيننا نهوار
والحب عود ما به اوتار
تسقى الارض واليهت الاثمار
قلب حزين فيظفر نوار
وكذا الحياة كانه اطيوار
وزول عتاه الجهل وهو اسار
مزاح عن وجه الصبا الاستار

عجبا لقوم والبنائز جمه
حبوا التقدم في الملم مصره
فالشعر لا قلب يبع مصفقا
من كان يشك من عتاه قناره
تلك المعاني تزيده وعنه
تقى وترسى ثم ينقى صلبها
تساقط الاشلال عن آفتانها
ويروى عما الفقر لا رجعى له

رهر النجوم اذا رائته تغار

مستقبل الانسان يا مرحا له

فؤاد جيون حناد

لندن

من « المرأة الوتقى »

انها لا تزور طبيباً مهما الصحت عليها
بذلك . لا يجدر بي ان اشقى على
نفسي . نهضت من على المريسر
وسرت الى مفتاح النور اديره . هاني
ينام ويده قرب خده ، قبلته في
الظلام ثم توجهت الى المطبخ .

وبنه عبودي

حلب

ان تنامي ومعدتك فارغة ،
قلت : سالحق بك .
قلت : سستيقظ هاني . لقد
كان يسأل عنك اليوم كثيرا .
ابتسمت فجأة ونظرت الى سريره .
ابتسمت امني مشجعة ثم ادارت لي
ظهرها ومضت الى المطبخ .
انها تزداد ضعفا يوما بعد يوم .

قلت : لحظة والحق بك
قالت : لماذا تبكين ؟
فلم احبب
قالت : الفيلم كان حزينا
قلت : احل الفيلم كان حزينا
قالت : لم يكن عليها ان تدعوك
الى مشاهدة فيلم حزين . هيا هيا
انهضي واشلي وجهك . لا يجوز

لذلك لم تر للحركة الأدبية أي نشاط ملموس إلا حوالي عام ١٨٨٠ اثر ظهور مجلة « بلجيكا الفتاة » التي كان لها اعظم الاثر في تشجيع الادباء وجعلهم للانحياز ، معا ادى الى ظهور مدرسة ادبية عرفت باسمها حمل لواءها قصاصون وشعراء ، خضعوا بمسح لثير « بودليز » والشعراء البرناسيين الفرنسيين .

ولا بد لنا من ان نضيف الى هذه المدرسة ذاتها - خلال تلك الحقبة - الكاتب « موريس ماترلوك » والشاعر « اميل فيرهان » كمحمد الشاعر « فيرهان » لم يتملأ من خطي الحدود البلجيكية بل عراها مسرعين خارج هذه الحدود .

ومر من شك في ان الادب الفرنسي في هذه الحقبة هو العصر الرومانسي عن النقاء ، بل ظل في قرن واحد مع الادب الفرنسي ، حتى بدا وكأنه فرع من ربه ، ولئن تراوحت ميزاته بين السعوط حينما والهبوط احيانا ، الا أنه استاز بحر الصفات التي عرف بها الادب الفرنسي بوجه عام « وهي دقة اسعير وسلاسة ووضوح واشراق مع رشاقة اللسان والتزام الاعتدال ومجافاة الغلو والاسراف » .

تلك هي المراحل التي مر بها الادب البلجيكي والوجوه الأدبية الثيرة التي جذبت في دعمه بمواهبها وعطائها لتخصب منذ ظهوره الى الوجود حتى عصرنا الحاضر . . . وهي التي فُرِست وجودها على الادب الفرنسي ذاته . وهي التي دفعت مؤرخيه على اقرارها وعدم اغفالها عند تاريخهم لادبهم وتحضيض مقام لها فيه بخاصة الشعراء الذين كتبوا باللغة الفرنسية

(١) من كتاب « شعراء معاصرون من العالم » المجلد الرابع - (٢) معجم القرن العشرين - (٣) نصف قرن من الشعر بالفرنسية - منشورات اليونسكو .

جورج لانس شاعر من بلجيكا

فيلم سعد صائب

اعرني « كايغان مارو » الذي اتمنى شرفه يقرب من المسامرات السائفة . وفي القرن لسادس عشر داوت احاديث ومساجلات بعثت النشاط الادبي في بلجيكا . بيد اننا نلاحظ ان لغة ركوذا حقيقيا عم بلدان الاراضي المحفظة الكاثوليكية - خلال القرن التاسع عشر - لم تستطع الافلات منه . القرن الثامن عشر اذ كان الشعر مرفوق بل في عصره لم يزل يكتسب من روبرج بروغ عصبه في تلك الحقبة .

سعد صائب



شد ما تساءلت وانما افسرا الادب البلجيكي (١) ، قديمه وحديثه ، عن سبب امراضا المتعدي عنه ؟ وقيم لا يتصفحه اديباؤنا ويحبون دخليته ، ويبحثون عن خافي جماله ، كشأنهم مع غيره من آداب الامم شرقية او غربية ، وهم الذين ما انفكوا يكتفونها بظلمهم ، ويفيضون بالترجمة عنها حتى اختلط عليها عنها يمينها . . . اترى يبلغ ادبا المعاصر ادبه ان اقتصر على الاخذ من منبع واحد او منبعين ؟ وهل في مقدوره التهوؤ والتسامي ان اعتراه متور او كلال ، وعجز عن البحث عما يغذيه ويجهده ليندو جديرا بالاعجاب ، عمتا بالافتداء اهلا لنقل منه والفخر به ؟ . ينبغي علينا ادن ان تكون نوافذنا مفتوحة لاداب الامم جميعها ، شرطه ان تختار الاملح منها والانع ، بذلك يستعلي ادبنا فيحلو ويعقق ويعذب ، وبذلك تكتمل ادائه وتقرر مبادئه ، وتعمد فنونه وينبغ حاجتنا منه .

الادب البلجيكي بين الاسس واليوم : مثلاما يتحدثون في بلجيكا بلغتين (١٢) ، كذلك يشئون اديبن ، ادبا فرنسيا - ان جاز التعبير - وادبا فلانديا . وليس بخاف ان التسامح الادبي البلجيكي في اللغة الفرنسية عريق في القدم ، اذ ان الشعر القصير ذاته كان - في الواقع - اقدم بناء شعري في اللغة الفرنسية ، راي النور في المقاطعات الوالونية التابعة لبلجيكا . ومعلوم ان اللغة الفرنسية ما برحت منذ القرن الثاني عشر ، لغة الطبقة المثقفة في مقاطعة الفلاندر اذ كانت قصور الامراء واشباهم - في العصر الوسيط - المراكز الحقيقية للادب الفرنسي ، فكمن من ادباء ساعدوا على صياغة البثر الفرنسي ، وكسان لهم فضل لا يجحد بواهم مكانا مرموقا فيه . وفي ختام القرن الخامس عشر حظي الشاعر « جان لومير دوبلاج » بشهرة ادبية واسعة لا نسي بلجيكا وحدها فحسب ، بل وفي اوروبا كذلك ، اذ كان بحق رائد الشاعر

وواصلوا بعد سنة ١٩٠٠ الاندفاع
الرمزي الكبير في بلجيكا ،
ولمعة وجه الف الغرب النظر اليه ،
والاجحاب به ، بعد ان شاقه سحر
غثائه ، ورافقه عذوبة النغم الذي
صاح به ، اذ لامس الانشودة التي
آدها عبء الالة ، وحرك النفوس التي
ماتت سماع ضجيجها فيعث شجائها
على مصر الانسان ، وتوقها الملح الى
نشدان الطمانينة والهدوء ، كيما يعيد
الغرب ما اعتقده من قيم ، ويؤكد
رسائله في المحبة والاخاء .

ولست اشك في ان الشاعر
« جورج لانس » هو هذا الوجه النير
الذي تألق لا نسي سماء الادب
البلجيكي محسب ، بل في العالم
العربي كذلك . بما عرب عنه من
اخلاص لموهبته ، وفان في نشر
دعوته ، وخصب في عطائه الشعري .
فيل ان الشاعر « جورج لانس » (٣)
ولد في مدينة « ليجيج » في شهر
اذار من عام ١٩٠٠ وان اسمه اقترن
بشكل وثيق بظهور الشعر الحديث
في بلجيكا ، وانه في اعتناقه
« المدرسة المستقبلية » ودموته لها ،
شبهه خديته الشاعر « مولك » في
اعتناقه الرمزية والدعوية لها
.. ومن واجبا ان نعيد النظر في كل
ما يتصل بتطورات هذا الشاعر
الذهبية التي تخيلها عن السعادة
والبؤس ، وعن الحب والمجد والجمال
وان كنا نلاحظ ان ثمة عالما يموت
وعالما يولد لدى هذا الشاعر ، ومع
هذين العالمين تولد قصيدة تبدو
يوافقها وكأنها نبوءة من النبوءات
التي تراود ذهنه ، كما نلاحظ كذلك
انه جعل من نفسه معلما وهاديا ، اد
امضى رهاء عشرين عاما يناضل من
اجل الاداء الحديث في الفنون كافة .

ان « لانس » على حد تعبير احد
النقاد الهريبيين يشعر بصف ، ان
واجب الشاعر الحتم هو واجب
الحضور المنتع على العالم ، وواجب
الاصعاء كذلك ، وهو في مجموعاته
« الروح المردوجة » و « خطر الموت »

و « سر اوروبا » و « قصيدة معجزة
وجودنا » و « قصيدة المدينة التي
بحاق فوقها الاحلام » يشعر فيما وراء
الوار الحياة البهجة بشيء من الوفاء
الذي يدع اقله واعيا مجاة خطورة
مصره .. انه لم يتوان قط عن
التأمل في فنون عصره ، مع علمه
« بوجود طلاء فوسفوري غريب
عطي احقر الاشياء ، فكان الشعر لم
يكن لديه سوى ما للاشياء المألوفة من
صعات خارقة » .

وحسبه انه يحتل اليوم مكانا
مرموقا في الادب البلجيكي ، بل مكانا
منفرد لم يجاراه فيه شاعر معاصر
ولقد اصدر العديد من الكتب
والبحوث كما نشر دواوين شعرية
نصير اصدق تعبير عن مذهبه الشعري
صممها نظريته الى عصره ، واودع فيها
خشيتها من اهباء القيم الانسانية

و ر
ع
الاساس امر في حازر
و ر

ال
و ر
و ر

وتنزل على النحاه الشعري الذي
امر به ، ودعا اليه ، وناضل من
اجله ، فاستطاع بما له من مكانة
مرموقة في الادب البلجيكي ، وبما
مع من موهبة شاعره مدة ان يجوز
وصا النقاد ، ويحظى باكثر حظوة
لدى متذوقي الشعر في العالم ..

يقول في قصيدة « المستقبل
والضحك » :

سبي من الغم
راهم حصون مخوف
صوب المادى المادرة لهم
صوب المادى وتماس مستقبل

ان يكفه شجر
فذاك شيء رائع جدا
وليس من سبك

في اتنا تربع مرارا
بهذه اللعبة الدقيقة التنظيم
اذ لا شيء يقف حائلا

دون مسرى هذه الاجرام المتحركة
لحكم
ملا حديثنا
ولا نظراتنا
ولا ما عر علينا من مال
وما ذخرائه
من نقائس وتذكارات
ومن اباد صديقه ، ومن بسمات
لا شيء يقف حائلا دون مسراها
الا ان هذه القطع من الاساطيل
ومن مدن حديثه

ومن شجر وتمائيل
هذه الجحافل الجاررة من المحركات
لمعنه السبع
بحر العاقين ، وتعنت العاقين
تحردهم وتمتعهم من ربة القلق الذي
بشره احلام قديمة

نمة مدن
نمة شجر وتمائيل
نمة حيوانات آلية
في عندهم اجمل من العيون وابهى
اما انت فما ان تدن ذنوك الاكيد
حتى يضح الاطفال بالصحك سعداء
الحاسين

ون صحكهم
هذا الضحك دانه
هو الضحة الاشد غرابية
لي دوت في ارجاء الكون ..

ويقول في قصيدة « اللامتناهي
القريب »

الظل
النور
النار
الماء
الحجر
معص عيون
معص احساد
ذلك كل قصيدة الارض

يقولون : امكن هذا ؟
اتي لاري الى زاوية الكون
بنجومها القصيدة
وهي تحلو كروية النمار

عالم بر غدا

ودعت امسك وانطلقت بلا عد
وحملت - دون سواي - عبء تمردي
وطويت امسي
وتركت نفسي
نضحي وراء رماد ماغيها ونمسي
وبنيت رمسي
وشربتها كاسا بكاس
وشربتها حتى الثمالة
نخب الضلالة
نخب الطفالي
وضياع كل حقيقة بين ابتدائي وانتهائي

وتركت افكاري ورائي
وظننت اني
حريص على
وجديتي حسب اراد

ومعنى في "توي" الى "لا مرار
والليل - دوني -
سكنة توي وتعرض لي حياتي
بصبي - مرار -
في ساحة حري والار

وهذا - وهم جاني - ورؤى وكاس
ودخار ماض
وصغير صمت في انبساط وانقباض

سا انت
يا أنا
يا صدى صوتي وظلي
يا انت
يا هو .. يا أنا
يا متشي شيهي وشكلي
حتم تمضي مثلاً امضي كالنا خلف بعض
هل أنت مثلي ضائع تقفو خطي قدر بيتي
قلبي قطعت نياطه ومضفته وبصقت فيه
ورمته نحو الكلاب

ومشيت - دون سواي -
احمل ما تبقى من عذاب
ومضيت اهرق دون فكره
كانت حياتي كلها اسفا وحسره

صفاء الحيدري

نفاد

يقولون : اممكن هذا ؟
ان تغدو مشاهديها
مغلقة بين ذراعي :

سفوح اودية
تراخي جليد
ضحك غايات
تتحلى كلها امام بهرة البحار ؟

ماذا عسا ان اعرف في غير هذا المكان ؟
غير وجوه العالم
وقد تكذبت من حولي
وكانها ذخير غريب
تكذبت بأراهايرها
التي تستسافها البهم .
تكذبت باجنحتها
بعدنها
بضحكاتها

تكذبت بالآلاتها ، وحتى ببعض بنادقها
التي شددت الى موتها الحديدي ؟

يقولون : اممكن هذا ؟
ان تغدو خفايا الكون واسرارها كلها
احيانا
قطيع رعب
يكتنف اطفالا صفارا رائحي القسمات
يسمون مع الزمن وكانهم فخر يطلع

ارجو ان اكون قد وفقت بعرضي
الوجير لجمال الادب البلجيكي قديمه
وحديثه ، وان اكون قد نبهت الادهان
الى ما فيه من الوان وقيم جمالية ،
ومن تجارب خصبة اسهمت كلها في
الادب القربي وغدت القوة الكيفية له ،
والطاقة الفعالة لديه . ولا ريب في
ان ادبنا سيفتني ويخصب ان نحسن
التعنتا الى هذا الادب واولياته بعض
ما بولي سواء من غاية واهتمام . لا
سيما ونحن مقبلون على تثبيت دعائم
نهضة ادبية عربية حديثة تتطلب منا
جهدا في البناء ، لا يقل خطورة عما
نبذله من جهود في سبيل تقدمنا
ورقبتنا ...

سعد صائب

دعشق

وتركها خلفه، وظل يعد الخطوات
الباقية له حتى يصل ... وفجأة
سمع بوق سيارة معرودة .. وأصوات
عجلاتها تنهمر فوق الأسفلت الأسود.
والنت ..

كان الجمع غفيرا .. وتثرثرات
الناس تتضارب مع بعضها لا تفسر
شيئا من الموقف .. وهرع الى حيث
نجم الناس .. الشاب الاسمر يقف
كالثمالة فوق جثة حسائه ، التي
حطمتها السيارة المعرودة ، وأصوات
الجمع تردد :

— كانا يحاولان عبور الشارع ...
ترك الجمع الصاخب وراءه وأستأنف
المسير ، وقبل أن يجد في السير ،
أطلق عبارته :

— لقد انطلق الطير الحبيس من
لقصص الذهبى الثمين وطار ..
ابتدأت بعض الفشوات تطمس
عالم طريقه .. وصارت صور الناس
تتحرك امامه كالدمى الخشبية تحركها
يد ماهرة عبقرية .. والألوان لم يعد
يستطيع تحديدها لسرعة تساقطها ،
وصار يسمع من بعيد صوتا مخنوق
الصدى يرجع اليه حاملا بين أجوائه
سراخا وعويلا مربعا .

لجميع في البيت يبكي . ماتت
امه . وما زال أبوه شابا يشد مستقبلا
مشرقاً بإسمها بين يديها .

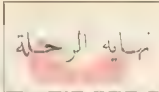
انطلقت هي الأخرى من قصصها
الذهبي تبحث عن عالمها البعيد ، عن
حلوها . ولم يستطع هو أن يبكي
بعدما رأى أباه صامتا وكأنه تحجر
أثر الصدمة الهائلة ..

وفي العمارة امرأة تصرخ وتبكي
وتعلا الحي عويلا .. وباتى وليدها ،
وبصر الحياة .. وتبدل الدموع .
دموع الألم ، الى دموع الفرحه . فقد
جاء ولي العهد .. وتدور صحون
الحاوى .. وترتفع الأغاريد .

وحار أبوه . أصدق صراخ الحزن
من أعماقه أم يسمع صوت الفرحه
تملأ كل الحي ؟

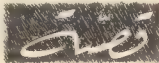
وهكذا كاتب ولادته .
وتوقف القطار عن المسير . وانتهلت
الأمطار المحبوسة في عين السماء .
ونكشف عالم المجهول أمام عينيه .
ونجاة — وجد نفسه انسانا شابا
يعانق الوجود وجهها لوجه . ويحاول ،
وهو القرم الصغير ، أن يتحدى البرق
والرعد ولا يعترف بهما .. إلا أنه في
كل لحظة كان يحدها شيء أكبر من
ذلك ، أكبر من وجوده . شيء اسمه
لنقص .. فهو في نظر اقرب الناس
اليه قزم صغير يحتاج الى عناية .

ارتدى ثيابه ، وقد شاققت به
الدنيا .. وخرج الى الشارع .
لم تكن لديه وجهة معينة ، ولا



علم عدنان الداعوق

مكان معمود .. بل كل ما اراده ان
يسمى وليلا له يجد بين رحمة الناس
ما ينسبه بعض فاقه وخوفه .
في الطريق شاب اسمر الوجه
يحيط زئد حسائه بوله مجنون ،
خاف ان يعلت ذراعها فتطير الى
عالمها البعيد . والحسنة تبسم .
تبسم الى كل من يصادفها في
طريقها .. ومر بجانبهما . وابتمت
الحسنة .. وظن أنها تبسم له ، ولم
يدر أنها كانت دائمة الإنسام تعانق
عينها كل مخلوق في الطريق وتود
لو تنطلق فهي سحينة قصص ذهبي
مسين .



كان هناك شيء أقوى من الصمت
يكثّر بلف وجوده ووجدته وازقه .
العراس اللين يطرده ، والهدوء
الساكن يخاله صخباً وعنفا مربعا ،
والجو .. كل الجو المحيط به يظنه
يريد أن يبتلعها ولا يبقى له أنرا من
نصه .

ويسمع من بعيد عجلات القطار
تتحرك ..

ويتمد امام المارد الأسود قضيبان
يبنعدان ويتعدان الى ان يصل الى
منطقة لم تظأ أرضها قدم انسان .
وتبدأ الرحلة ...

القطار يسير ببطء .. والعجلات
بطوي طريقا مظلمة .. ثم تأخذ
السرعة كل شيء فتلف الوجود كله
بصمت .. هو صمت السرعة يأكل
كل شيء ولا يتحرك حتى صورة
مهزورة مطموسة المعالم .

كانت تجلس مبسمة على اريكه
طويلة في إحدى المقصورات .. هكذا
نخيلها . وكان زوجها يجلس الى
جانبها وفي راسه الف خاطر ..

وتبته في تصورات مع عجلا
القطار وهي تعانق القضيبين التهمين
أندا للمسير .

ثم يأتي في منتصف الرحلة السؤال
الارلى منطلقا من امساك الزوجه
المتبسمة :

— ماذا في الامر .. أهناك ما
شعلك ؟

وود الزوج لو استطاع ان يقول
كلمه .. اية كلمه ، واماست الحرف
على شعنيه . وكادت الكلمه ان تقال
.. ولكنه توقف . ثم عاد ونظر اليها
طويلا ..

كان شتاء قاسيا مرا ، وكانت
الامطار محبوسة في عين السماء ..
والاوق البعيد لا يني يبعث بين آن
وأخر دفقة جديدة من البرق والرعد
تندري بشيء كان في عالم المجهول .
ودخلت على الزوج اخته الكبرى .
وعلى شعنيها أكبر ابتسامه في اجمال
لحظة ، وقالت له بغبطة مشرقه :

— اسر فقد جاءك طفل ..

وتلك احدي العجائب التي وقف امامها دون ان يدرك لها لا . وتبتمد الايام ...

والقطار المارد الجبار يسير في رحله الحياة . ونجاة يقف القطار ، وتهدم حركته . فقد اشرف القضيبان النهمان على النهاية .. نهاية كل شيء .

ومات ابوه ايضا في احدي الفارات الحوية . وحين افاق بعد مدة ووعي الصدمة الضعيفة ظن ان العالم كله قد انتهى .. الا ان نواقيس الكنائس كانت ترن رنسا هائلا .. وقد شرعت الصليبان الالامعة تتحدى الموت وتتشد السلام

وانفرست اقدامه في تربة الارض السخية ، ووجد نفسه انه لن يستطيع مغادرة الحياة بسهولة هكذا . فقطاره الصغير ما يزال امامه طريقا طويلة موبله .

— مساء الحر ما حيو ...

انقلبه النحية الخرساء من لبناته اليقظ .. وابتدأت الالوان تتوضه في ناظره ، واخذت الخيوط الالامه ترسم معالم جديدة من ماله ذاك . وكانت « رنده » تبسم .

— مساء النور يا رنده .

قالها بلا وعي منه ، واحس بجفاف سميك في حلقه والتفت وواجهها صامسا .

كانت ما تزال تبسم ، ولا يدري لماذا تذكر الفتاة التي تحطمت تحت عجلات السيارة قبل قليل .. تلك كانت تبسم ايضا . وايقلته « رنده » من ذهوله الجديد ، وقالت له :

— اعالمد انت الى المنزل ؟! تعال لنخرج معا .. فقد كنت في السوق اشري ...

ولم سمع بعيه حديثها فقد تذكر حياة القضيبين النهمين وقد انقطعوا امام المارد الاسود .. واخذ القطار يتدحرج في الطريق ، ويلفظ الجثث من نوافذه .

ومد يده وتناولها المفتاح :

— اسبقيني انت الى المنزل والحق بك بعد لحظات .

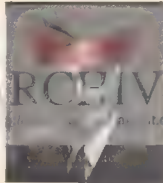
وعنجت صارخة الانوثة وهي بهمس :

— ولكن لا تاخر .

وانامت « رنده » فوق رنده وحملت اولاء ، وطامت بها خيالها نحو آمالها المسرعة الالهة .

— عناقك لعنيد يؤذيني يا رنده . خففي قليلا من حدتك .

وشجبت بالضحك وفقرت من جانبها .. وتعرفت قليلا ثم عادت واساقت فوق رنده مرة اخرى وقالت :



عدنان الداعوق

•

— ثق ان حواء كانت في متهى عرونتها وهي عارية ، وحين لبست بوبها الانثوي صارت ضاربة متوحشة . الست تريدني هكذا .. او هكذا .. او هكذا ؟! وانقلب باب الجنة ... وزهر التفاح .. ولكن الشيطان هذه المرة كان ثملا من شدة النشوة ومرتاحا من كل شيء .

ساعة المدينة النائمة تدق دقة واحدة بعد ان انصف الليل .. وتعمل في سريره ، وكانت عشيقته

نائمة في هدوء قربه .. وانفاسها تعاني انفاسه وانسانتها المرسومة بدقة الهية فوق شفتيها ما رلت بذكره بالفتاة التي شاهدها وهي تموت تحت عجلات السيارة .

وابتدت من جديد ترول كل معالم الالوان والاشكال حوله . واحس ان كل شيء قد اخذ تحلل في صورة حيوية ساحبة .. حتى « رنده » تمددت معالمها الصارخة بجانبه ، ولم يعد يرى فيها سوى ابتسامة تتعلق كظل ابتسامة لوحة فوق احد جدران معد متهدم عشق .

لحطاف عيمه مر .. وساعده المديسة بدق دوا موابلا ملاحظ كانها تسابق الزمن وتستعجل الحياة . وابدا يجد نفسه رويلا وقد وعى كل شيء حوله .. القطار يسير بسرعة خاطفة .. والقضيبان النهمان امتدا لريلا وبعيد في ارض يوار لم تطاها قدم انسان .

وامه تجلس فوق اريكه عريضة مسسة ، في احدي المقصورات .. بوه في صمته المطلق ينظر اليها زله مجنون . وتتمتع الام صمت زوجها وتساله :

— ومادا عن ابنتا الوحيد ؟!

ويتبسم الاب بمنفوا هذه المرة ، يقول لها بكثير من الاعترار :

— لا تقلقي عليه . فلا بد ان يجد له مكانا مريحا في قطار اللاحق .. وسترافقه حسناؤه رنده . انها هي الاخرى تعرف كيف تبسم .

وترتاح الام لكلام زوجها . وتسند راسها على كتفه وتخف .

وبخطوات مجنونة يقترب من سرير « رنده » ويهزها هزا عنيفا . وحين تفتح عينيها ، يقول لها بوله محب :

— انهضي يا حبيبتي .. انهضي وقبل ان يغادرنا القطار .

عدنان الداعوق

حمصي

بيت الفنان

مهدة الى صدقي الفنان اللهم ذكرنا كابا
الذي اوجت صومته الشاعرة بهذه القصيدة

الضوء الاحمر مرتش
لهذا في بيت الفنان
ودخان التبغ ظلال هوى
تعب في لحظ تميان !
فينوس الشعر تطلعتنا
منها في ركن عيشان
الحزن يذوب بسحرهما
ويموج بهيب ولهان
ووراء الرنة لوحات
شئ عذراء الاسوان !
فهنا ، في الحائط ، رائحة
للحب ، بروض ايراني ..
طاووس الشؤم يجتذله
رمح كي سعد قلبان
ويزين الريش بمخمله
سرا ... ونغر نغران !

وهناك سراء بابيه
سروي ماساه الاسنان
يسعى ، في العيش ، على أمل
يسدو كالفسوء الحيران
ويغش في هذي الدنيا
عشا عن شط اطمئنان !
فري ، في سر ، جمجه
صغراء تمج بدمان
رخسار دماء راشعه
في الاضي عروق السرطان

فينوس بعم شاعرها
محمودا في ركن ثان !
الوجد يفيم بعينيه
وظلال الوحي الوستان
والكاس تصور على فمه
وتذيب غمام الالهان
وضباب بخور مضرق
ينداح كنيسب الرجفان
وبقرب الشاعر فنان
يرتاد عوالم شوبان
فيكاد يطير لتقرات
بضلع يسان لفنان
ويروح يلحج بكفيسه
ويميد كثر في حان !

له هنالك صومعة
فيها بهذي مجنونان
العمر المجذب عندهما
عطر ... وجزائر مرجان !

فؤاد الخشن

خلدة - لبنان





تقولا يوسف

تاجور بمصر

بقلم تقولا يوسف

في شهر نوفمبر عام ١٩٢٦ جاء شاعرنا تاجور تاجور لزيارة الاقليم المصري ، فالتحق بدليله ومشاهدته والاستماع اليه محاضرا ومنهجيا . كما ما تشره الصحف اليومية التي سمع حقاؤه . اخباره ، بينما كان امامنا في المكتبات نحو ثلاثين كتابا لشاعر مطبوعا بالانجليزية لمن شاء الاستزادة من معرفه الشاعر وادبه . .

وكانت مصر يومذاك تعاني وطأة الاحتلال وتقاومه ، وكنا نعلم ان تاجور قد رد للانجليز عام ١٩١٩ وسام الفروسية ولقب « السر » اللذين اهدتهما اليه الحكومة البريطانية عام ١٩١٥ ، احتجاجا منه على الاساليب التي تبناها الاستعمار في مقاومة الحركة الوطنية في الهند . كما كان الشاعر صديقا لعائدي « زعيم الوطنية الهندية » ، يجتث كل منهما الآخر ، مشتركين في الشعور بالآلام شبيها ، والتعبير عن آماله كل بطريقته الخاصة ، وبفلسفته الخاصة - المؤدبتين الى غاية واحدة . .

وكان مما قرأناه ، ذلك الحديث الذي دار في لندن بين تاجور وبين الكاتب الانجليزي الكبير هـ . جـ . ولز ، وقال تاجور :

« .. اعتقد ان وحدة الحضارة الانسانية يمكن ايجادها بطريقة امثل اذا نحن عملنا على ان نصل بين حضارات العالم بروح الزمالة والتعاون بينهما . . انه لما

يؤسفنا ان نعتقد في اية امة او سلالة انها ممتازة عن غيرها ، وان بها عناصر التفوق ، كانها قد حوت محاسبة الالهية في نظام احسنه . . انه لمي الاستطاعة ان نسعى اعزنا ، وان تلاقى وتنموح وتتكاف على تشييد صرح كمال بحلم به - صرح يحتوي حير الانسانية الابدي . . لقد قسا قلب التاريخ البشري على الانسان ، فاملى جشع الاقوياء شروطه الثقيلة على الاقوام الضعيفة ، صارها واستشرها ، لاشباع نهمه الدنيء . ومزق الالم اوصال لبشرية . علينا نحن الادباء ان ننقذ الانسانية من هذا الشقاء المنظوي على علاقة غير طبيعية ، وان ننهض بلشعوب المخلقة الى كيان ارفع ، وعلينا ان نسعى الى هذه الغاية مهما شتات الافكار التي ننشئ اليها . . » (١)

وكان الشاعر يوم جاء الينا ، في طريقه الى وطنه ، بعد طواف باقطار اوربا دام ستة اشهر - وكان يسود زيارة فلسطين العربية ايضا ، فلم يستطع اطالة سفره واجل رؤيتها - ولكن الايام لم تحفق هذه الرغبة ولا امنته في عودة اخرى الى مصر . . فكانت ريارته هذه للاقليم المصري هي الاولى والاحيرة ، ولم تستغرق غير اسبوع واحد . ولكنه عاد منها وقد احب الشرق العربي . .

.. يكن ايضا تلك الجولة الطويلة في ربوع اوربا هي اولى رحلاته خارج بلاده ولا آخرها ، فقد كان الشاعر رحالة ، شغوا بالاسفار والتعرف الى شعوب الدنيا ، وكان له في ذلك طموح كبير . .

بعد ان عاد الى مصر في السادسة عشرة ، ارسله ابيه ليدرس في مدرسة بدمشق ، فدرس القانون بدمشق ون التحق - وكان ذلك عام ١٨٧٧ - ولكن نفسه لم تسرح الى موطئ العيش والدراسة هناك ، وانصرف الى الادب والموسيقى . . ثم عاد الى وطنه بعد اربعة عشر شهرا ليتعلم بالطريقة التي يراها ، وليكتب : « ذكريات سائح في اوربا » منتقدا ما لم يمجبه ، ومخيبا آمال ابيه وذويه الذين راوا له ان يخرج محاميا في جامعات إنجلترا .

ولكنه - وهو المحب للاسفار ودرس البلاد والناس ، قصد الى اوربا ثانية عام ١٩٠٠ وانتقل بين ايطاليا وفرنسا وإنجلترا ، وعاد بعد شهر ليتابع جهاده في الإصلاح بطريق القلم والمحاضرات وانشاء مدرسته التي سماها :

- (١) « المجلة الجديدة » بالقاهرة - يولي ١٩٢١ - (٢) و (٣) جريدة الاهرام - ٢٨ نوفمبر ١٩٢٦ وما تلاه ، وعلى صفح ومجلات ديسمبر ١٩٢٦ - (٤) قصيدة « صناعة التاليف » من ديوان « الهلج » لتاجور . عن الترجمة الانجليزية (ماكيلان) ١٩١٢ - ١٩٢٤ ص ٥٨ (٥) وانظر لكاتب هذا المقال « سامية مع تاجور » - السياسة الاسبوعية عدد ١٩٢٨ - ١٩٢٧ - و « في الادب الهندي » : - السياسة الاسبوعية عدد ١٣٢٣ - ١٣٢٧ - و « تاجور في القاهرة » : جريدة (السعد) بالقاهرة - ١٩٢٦ - و « تاجور الراهب الذي دعا الى الحياة » : - جريدة (الادباء) بالقاهرة ١٩١٦ - ١٩١٧ .

.. ووضع بعد ذلك كتابه « رسائل من روسيا » و « رحلة الى اليابان » . وكان قد تعب من الطواف والتنقل بين أرجاء الأرض ، فاستقر في وطنه يعلم في جامعته ويكتب وينظم الشعر والأغاني ، ويحاضر ويخطب .. حتى لفظت انقاسه الأخيرة في ٧ أغسطس سنة ١٩٤١ .

وكان لتأجور من هذه الرحلات الطويلة في أنحاء الأرض ، وبمحله مشق السفر وركوب البحر ، الى جانب رغبته في الدرس والاستطلاع ، والعرف بالشعوب والأمم على مختلف أجناسها ولوانها ، لغراض أخرى أهمها : الدعوة الى مبادئه في الإيمان بالسلام ، والأخاء ، وببذ الحروب والاستعمار ، وتجنب الحزابات اللوثية والعنصرية ، والتعاون الروحي والمادي بين الأمم .. فيقول للناس ما قاله في خطابه بندق « شبرد » بالقاهرة : « ان الوسيلة لفتح الأتانية وزوال التعصب الجنسي ، ليست هي الحديد والنار ، وإنما هي انتشار الأفكار السليمة بين الشعوب ، وسعيها جميعا لأدراك الحقيقة المجردة التي يجب ان تكون غاية الغايات » .

فكان بذلك رسول سلام بين الناس .. والسلام كما قال : « ان يرب على عمل صافي مطلقا كالانفاقات خولة .. » الوسيلة الوحيدة لتحقيقه هي : « يوجد .. » من الوقت نفسه . كتاب هذه الدعوة الى تلك المبادئ السامية ، وتعرفه الأمم بفلسفة الهند والديانة .. « حيا » . وكبير مساعده له في كسب نظر الشعوب على قضاياها الوطنية قبل استقلالها .. فكان سيرا عظيميا للبلاد في أنحاء العالم .

ولما كانت جامعة « سانتى نيكيتان » السالفة الذكر تعلم تلك المبادئ ، ويحج إليها الطلبة على مختلف الوانهم وأجناسهم ، وكانت في حاجة الى المعونة والتوسع ، فقد راح تأجور يدعو أيضا الى معونة هذه الجامعة بان يجعل بحضور محاضراته العامة في المسارح ، اجرا رهيدا يذهب الى تلك الجامعة ومكتبتها ومراكز أبحاثها ونشاطها .

وكان نية تأجور لمصر قد طر من استنبول ، حيث قضى ثلاثة أيام بعد زيارة رومانيا ، وأتينا .. وكانت شهرته الواسعة ، ومؤلفاته الرائعة ، تسببه أينما حل .. وكان قد منح عام ١٩١٣ جائزة نوبل في الآداب ، ووسام من السويد ، ووسام آخر ولقب من الانجليز عام ١٩١٥ ، وهو تقدير رمزي لشاعر الإنسانية ، دفع الكثيرين من أدباء الشرق والغرب الى ترجمة مؤلفاته الى لغاتهم .

وقرأ الكثيرون أيضا من حياته وآرائه في كتابه : « الذكريات » المطبوع بالانجليزية عام ١٩١٧ . وفي كتاب « راسا كرشنان » : « قلعة رابندرانات تأجور » عام ١٩١٨ ، ثم في مؤلف وضعه الكاتب الانجليزي تومبسون عام ١٩٢٦ بعنوان : « تأجور شاعرا وكاتب مسرحيا » .. وآخر كتاب أندره جيد من تأجور ، وكتاب أرست اريس عن سيرة

« سانتى نيكيتان » - اي دار السلام - وببداها روضة نمودجية للأطفال ثم ما لبث ان صارت على مر الأيام جامعة عالية باسم « فيشو بهارتي » - جامعة الهند - كما قبل أيضا تعيينه وكيلًا لرئيس أكاديمية الآداب السنغالية .

وارتحل عام ١٩١٤ الى اليابان قالوا ليات المتحدة ، ثم رجع الى بلاده ليشترك في المؤتمر الوطني الذي عقد بكلكتا في ذلك العام .. كما اشترك مع رومان رولان في « اللجنة العالمية لمقاومة الحرب » فقد كانت الحروب العالمية الأولى قد اشتعل أوارها .

كما ذهب عام ١٩١٦ الى الصين واليابان ، وألقى هناك بعض المحاضرات داعيا الى السلام والتعاون ولكنه عندما لقي بحامعة طوكيو الامبراطورية محاضرة ندد فيها بالحرب والاستعمار ، تعرض لضرب الساسة في ذلك العهد هناك فقاطعه ، وعاد الى بلاده ليضع كتابه في « الوطنية » ..

وعاد سنة ١٩٢٠ يتجول في بلاد أوروبا وأمريكا ، وشاهد ما حل بالعالم من جرء الحرب فزاده ذلك حماسة في الدعوة الى السلام العام .. وكان يلقى كمادته المحاضرات والاحاديث ، كمحاضراته بجامعة جنيف بسويسره في ربيع ١٩٢٠ وبها تلا قطعا من كتابه « سدھانا » و « رسالة الغابة » .

ثم قام برحلة سادسة عام ١٩٢٥ الى الصين واليابان ، فأمركتا الجنوبية (وبها دار بيرو والاربعين ..) وعاد الى بلاده عن طريق إيطاليا ، ليعين رئيسا للمؤتمر الفلسفي بالهند .

وما لبث ان عاد الى أوروبا عام ١٩٢٦ - وهو العام الذي رار في أواخره الديار المصرية - فزار إيطاليا ، وسويسره ، والنمسا ، وفرنسا ، وانجلترا ، والسويد ، والترويج ، ودمركنه ، والماتيا ، وتشيكوسلوفاكيا ، وهنغاريا ، ويوغوسلافيا ، وبلغاريا ، ورومانيا ، وتركيا ، واليونان ، ومصر - وحاضر الناس فيها جميعا وتحدث . وفي أثناء هذه الرحلة التي استغرقت نصف عام ، دعاه صديقه رومان رولان للقائمة عنده فترة على شاطئ بحيرة ليعان بسويسره ، وهناك بحثا في تهديد الفاشية الإيطالية بالحرب ، وفي وجوب الأخاء بين الشعوب ، وفي ثرة لغة عالمية تساعد على التفاهم بين الأمم .. ونشر تأجور يومذاك بحريدة « المنستسر جاردوبان » بعض المقالات هاجم فيها النظام الفاشي ، مما اثار عليه حملة عنيفة في الصحف الإيطالية الموالية للفاشية يومذاك .

وعاوده شغفه بالاسعار ، فراح بين ١٩٢٧ - ١٩٢٨ طرف بجاوه ، وسيام ، والهند الصينية ، ثم بالصين ، واليابان ، وكندا . وآخر .. فيما بين ١٩٣٠ - ١٩٣١ وكان قد بلغ السبعين - ذهب الى فرنسا ، وانجلترا ، ودمركنه ، وإيطاليا ، وروسيا ، والولايات المتحدة الأمريكية

الشاعر .. غير ما كتب عنه في صحف الشرق والغرب ،
والمجلات ، والوسوعات ..

وأما الأدباء عندنا فكان بعضهم يعرف تاجور من كتبه
المترجمة الى الإنجليزية والعربية على وجه خاص .. وأما
من لم يقرأ في لغة اجنبية ، فلم تكن امامهم يومذاك غير
محاولات الاولى لنقل آثاره الى العربية ومن ذلك ديوانه
« بلاقة » او « البستاني » الذي عربيه وديع البستاني ،
وأشار في مقدمته الى مترلة الشاعر في الشرق والغرب ،
وما قاله بعض الصحف الانجليزية عن كتابه هذا .. ومنه
رواية : « البيت والعالم » التي ترجمها المرحوم طانيوس
عبده الى العربية عام ١٩٢٥ ، وشاء القدر ان ينقل
طانيوس عبده الى رحمة الله يوم ٢ ديسمبر ١٩٢٦ وتاجور
معم في القاهرة .. ثم مختارات قليلة من شعر تاجور كان
ينقلها بعض ادبائنا في المجلات ومنهم ابراهيم المصري
مجلة « التمثيل » .

كانت ريادة تاجور لبلادنا حافزا للكثيرين من محبيه الى
البحث عن مؤلفاته وحياته ، ثم الى كتابة شتى الفصول عنه
وعن مؤلفاته في الصحف والمجلات .. الى ان توالفت فيما
بعد ترجمة الكثير من هذه المؤلفات الى العربية .

وتالفت قبيل وصول الشاعر الى الشاطئ الاسدي
بحسب من لادباء بلاسيفس والحف ..
« سواي » قصرة بناحية « سايا باشا » برمل الاسكندرية .
ومسائرته الخاصة تحت تصرفه الشاعر ومن معه .
كان هذا في صباح اسب ٢٧ - ١٩٢٦ .
رست بميناء الاسكندرية الباخرة التي ..
ابراهيم دادمة من رومانيا ..
الهند تاجور يصحبه بعض افراد أسرته - ابيه الشاب
« راندرانات تاجور » وروجة ابنته السمراء اللطيفة .
وحفيدته الطفلة الصغيرة الجميلة .. وكانوا كما سلف في
طريقهم من أوروبا الى وطنهم ، على ان يقضوا اسبوعا
بمصر .

فما ان رست الباخرة حتى خف اليها عدد من الادباء
العرب والاجانب ، وجمع من ممثلي الصحف العربية
والافرنجية ، ومصوريها ، وبعض من الجالية الهندية بالنفر
وخارجه .. وفي قاعة المائدة بالباخرة ، وقفت تاجور
يستقبل جميع القادمين ويصافحهم .. وعلى مقربة منه
وقف نجله ، وقربة ابيه مرتدية الساري الهندي الايق ،
وحفيدة الصغرى اللطيفة لابسة قبة عالية ذات شريط
ابيض ، ومعطفها مائع اللون .. وكانت هذه العائلة الصغيرة
مقربة الى قلب الشاعر ترافقه في روحاته وغدواته .. وهو
من تكب في أسرته منذ كان في الاربعين - فقد قيما بين
عامي ١٩٠٢ و ١٩٠٧ زوجته الحبيبة « مريثاني » وابنته
وابنه والدة وزوجة اخيه .

وأقبل بعض التجار الهنود لتحية مواطنهم الكبير ..
يتقدمهم السيد الهندي « دبالداس » وقربته - جاءا من

بور سعيد لمصاحبة الشاعر في هذه الزيارة .. ورفعت
السيدة كفيها مطبقتين الى محاذاة الالف وحركتهما الى
الامام حانية رأسها قليلا .. فرد الشاعر تحيتها الهندية
بمناها ، وصافحه قربتها بيده . ثم تقدم من يحمل سلة
ملاي يعقود الورد والراحيين . فاخذت السيدة منها عقدا
طوقت به جيد الشاعر فتدلى الى صدره .. ووضع زوجها
عقدا آخر ، وثالث عقدا ثالثا . ثم اتجهت السيدة وقربتها
الى كل من زوجة تاجور الصغرى ، وقربنها ، وطلعتهما
طوقت اعناقهم يعقود الازهار .

وكان مواطنو الشاعر هؤلاء يقبونه بالدكتور .. فهو
(دكتور) شرعي في الفلسفة .. تسابقت الجامعات في
شئى الدول الى اهدائه هذا اللقب العلمي رمزا الى التقدير
.. كما لوحظ ان السيد دبالداس والسيدة قربته كانا
سعدنانا مع تاجور بالغة الانجليزية ، لانهما لا يفرمان
البنفالية - لقد مواطنهم الشاعر - ففي الهند كما تعرف
تتعدد اللغات واللهجات ، نظرا لاتساعها التاسع .. ثم
تقدم نعر من المعجبين والمعجبات وحظوا بتوقيع الشاعر
باسمه في « الاوتوجراف » وعقب السجائر والبطاقات !
وأخيرا جلس الجميع في « ندوة أدبية » فوق البحر ..
.. الندوة قليلا اذ كان الشاعر قد نسي ان يؤشر على
.. في مصر من ممثل مصر في رومانيا ، فانخذت
.. لاجراءات القانونية « اللازمة سريعا لتسهيل نزوله ..
.. من طرفه سائحة لمديري الصحف .. وتوسط تاجور
.. له .. اذ جاءه ساملونه في اكابر :

.. في الخامسة والنس .. مد يد العانة ،
سفر الارب - شرق الوجه مستطيله ، عريض الجبهة ،
مهيبة الطلعة ، ذا لحمه بضاء مسترسلة ، وشعر ابيض
سهل - يسند قليلا تحت قلنسوة عالية غير منتظمة
الحواشي من القطيفة السوداء ، وعينين واسعتين عبيص ،
شجع منهما الذكاء والحنان .. وابتناسمة حلوة بريئة ..
وصوت مخففى سموع هادئ البسرة ، يحسن العناء
والتزليل .. وطبع هادئ ، رصين ينطوي على نفس سحية
سامية .. وكانت تكسو عباءة فضفاضة برتقالية اللون
نستر ما تحتها من اللباس الشرقية ، ويرى من تحت ذيلها
« بنطلون » رمادي عادي ..

كان شبيهها بحكامه الغرقي القدماء ، وروبان الشرق
ويطركتهم .. كما ان لفظه « تاجور » تعني الراهب ..
ولكنه كان يلقب « بالشاعر » فحسب - لا بالحكيم
ولا بالناسك .. فهو عنان في حياته وامعاليه ، يمارس الشعر
والموسيقى والعناء والتصوير وفنون المرح .. وهو لم
يزهد في الحياة وما بها من مون وجمال ومسرات بريئة ..
ولو ان الشعر والفلسفة في الهند توامان قلما يفرقان ..
والتعاليم الدينية والصوفية هناك تسودهما الفلسفة
الروحانية ورقة الشعر ..

.. وراح الحاضرون من الادباء والصحفيين يشارون في

« توجيه الأسئلة » وهو يجب عليها بله احلبره سلمه
 .. واليك نموذجا من الأسئلة واجوبة الشاعر عليها ، كما
 نخسبها مندوب « الاهرام » في اليوم التالي : (٢١)
 س - ما رأي السيد الشاعر في السلام العام ومهمة
 جمعية الامم ؟

ج - ان السؤال يستوجب بحثا طويلا . ولكني احاول ان
 ابدي رأيي في ايجاز . ان السلام يجب ان يكون اولاً خلقاً
 في الناس - فهو لا يصنع بالالة . وجمعية الامم كما هي
 الآن لا تستطيع ان تحمل السلام الى العالم ، لانها لم تؤلف
 من عناصر متخلقة بحب السلام ؛ يجب ان تغير العقلية اولاً ،
 وتصح الضمائر . ويدور ذلك لا يكون سلام في العالم .
 لقد كانت الشعوب الاوروبية في الماضي تقدر للحياة
 الروحية في الناس قيمة كبيرة . اما الآن فقد قل هذا
 التقدير بسبب اتساع الطامع المادية !

س - واذاً فمضى تصالح الامور ؟
 ج - متى تغيرت الأفكار ؟
 س - وكيف تغيرت الأفكار ؟

ج - كما تغيرت في الماضي . ان الامر ليس متعلداً .
 فان الاوروبيين كانوا فيما مضى يقتل بعضهم بعضاً من اجل
 العقائد الدينية . ثم تبدلت افكارهم بقوة العلم والفرمان
 فابتعدوا عن تلك الاخلاق حتى لم يعودوا يبرهنونها . وله
 تعد تنسب اليهم . يجب ان يرتقي افراد اذا كثر الرقوع ،
 وكوونا قوة نفس مغل غصا . وكذا في غير هذه
 العود سريعا بعد طورها .

س - هل رار الشاعر مصر في ايامه ؟
 اجابها المحاضرة ؟

ج - هذه هي رايي الاولى لها . والفكر انها قد كتبت في
 النهوض . واهرف زغلول باشا . وانه على راس هذه
 الهمة اشعته . ولا اعرف كرام من المعاصر . واسمى
 لمصر كل خير ونجاح .

س - قرانا باعجاب كتابكم عن « الوطنية » ولا شك ان
 كل شرقي يسيطر الاجنبي على بلاده يؤيد ما ذكرتموه .
 فهل يمكن معرفة الاسباب التي حملتكم على وضع هذا
 الكتاب ؟

ج - كنت عام ١٩١٦ في اليابان الناهضة . فادهشني
 ما رايت فيها من الميل الى الجور على جيرانها اهل الصين
 وكوريا ، وعدم البالية بالحاق الاذى ببلادهم على قاعدة
 خدمة المصالح بالطرق التي تتبعها دول الغرب . وتذكرت
 ان اليابان اقتصبت مدينتها القديمة من الصين ، وانه كان
 يجدر بها ان تكون اكثر رفقا في معاملة الجيران ! فكتبت ما
 صار بعد ذلك الكتاب الذي تسيرون اليه وقد جعلته
 محاضرة تلوتها في احدى جامعات اليابان في ذلك الوقت .
 وكان اليابانيون يبالغون في اكرامي . غير انهم اسما بعد
 تلك المحاضرة يخافون على الناشئة اليابانية من آرائني !
 فابعدها عني وابعدهني عنها ! على اني بعد ذلك اقيمت

بعض الخطب في هذا الموضوع بالولايات المتحدة الامريكية ،
 فنالت تقدير امريكان . وفي الواقع انني لا ادري كيف
 يطلب الناس وهم يعملون كل ما يجلب الخصام ، ولا يراعى
 بعضهم بعضا . واكثر ما يرد ذكر السلام على اللسان متى
 كان ذاكره في حاجة ماسة اليه !

س - متى تظنون ان الشرق يقوى على صد مطامع
 الغرب ؟

ج - متى انتشر بين الجماعة مبدأ الصديق في القول ،
 ووحدة العاطفة الانسانية . لان الشرق في حاجة الى اتباع
 المبادئ التي ترضيها الحياة الطبيعية ، ونهضة الفرد هي
 اساس النهضة العامة .

س - قلتم في الاساتذة انكم مقتنعون بان الثورة التركية
 ستوجد عصرا جديدا لتربيا ولسائر شعوب الشرق ، لان
 التصبب الديني احدث تأثيرا رجحيا في الشرق . وقد
 رسمت تركيا الآن له الطريق الذي يجب ان يتبعه .

ج - نعم . وارجو ان لا اكون مخطئا ! فان الشرق اخره
 التصبب الديني . وقد ان لهذه الحال ان تزول . واطل
 ان الانراك احسنوا بنزع الاشواك من طريقهم . وارجو ان
 تشر حركتهم ثمارا صالحة !

وما لنت « الاجراءات القانونية (الروتينية) » ان
 انبت ونهض تاجور ومن معه ، ونزل من الباشخرة الى
 شاطئ الاسكندرية مسكاً بيد حفيده الطفلة . . وسارت
 الحموع وراءه في موكب تتقدمهم السيدات الهنديات ،
 في حلة بيضاء مخططة بالزهر . . وهناك زاره اديباء
 مصر من طراز باشا بالمرم . . وهناك زاره اديباء
 الاسكندرية العرب والاحباب . موحين .

وكانت « جمعية الادباء اليونانيين الكنديين » قد بادرت
 ايضا بكون لجنة من اعضائها لاستقبال الشاعر وتكريمه ،
 وكلفت الشاعر الدبلوماسي « مارينو سيفوروس » بكتابة
 كلمة التحية ، ثم ترجمها الى الانجليزية ، الشاعر اليوناني
 الكندي المعروف « قسطنطين كفاني » (١٨٦٣ - ١٩٣٣)
 واهدت لي تاجور . . وفي احدى « فلات » الرمل دعت
 هذه الجماعة تاجور ، وافراده اسرته الى حفل ادبي انيق ،
 وقدمت له صينية من الفضة نقشت عليها عبارة الهداء
 والتقدير . . وهناك تحدث الى افراد الجمعية ومدعوها ،
 وكان مما قاله - ان الباشخرة التي استقبلها من رومانيا الى
 الاسكندرية ، وقفت بيمينه يبريه بضع ساعات ، فانهض
 الفرصة ونزل ليظوف باليا ويوزر آثارها فاجعته كثيرا ،
 وود لو عاد اليها في زيارة اخرى طويلة .

وكان موعد المحاضرة التي يلقيها تاجور عن « فلسفة
 قوامنا » - اي فلسفة الهند - بمصرح الحمراء (تياترو
 الهمبرا) بالاسكندرية في الساعة السادسة من مساء الأحد
 ٢٨ نوفمبر ١٩٢٦ . . وهناك كان المسرح - قد امتلأ بعد
 سبعة قبل الموعد بجماهير الاسكندرية من عرب وافرنج . .
 واستقبل الشاعر عند ظهوره على المسرح بمعاوضة من

يستطيع الشعور بالقبطة اذا لم يلمس اسبابها ، ويعرف مصادرها ..

وقال : قد يحسب بعضهم اني فيلسوف . ولربما كان لي من الفلسفة حظ . الا ان الحظ لا يطغى على شعري ، وبقي به الى قاع سحيق لا يرى من خلاله الا كما ترى الاسماك الصغيرة .. انما انا كالكتير من اهل الهند لا تتعدى فلسفتي فلسفة الشعب ، وتلك عدي فلسفة الشاعر ..

ثم اردت مثلا من الموسيقى - فقال : ان الرء اذا سمع موسيق عرس لم يلمح ، يصاحبه سماعها ، واحيا بعده ..

لان نظامها لا يجد في نفسه ذلك الشعور الذي تهره الموسيقى عنده .. وذلك لانه لا يعرف ماذا تمثل الثبرات الموسيقية التي يسمعا .. ومعرفة الموسيقى ليس في فهم « النوتة »

وازانها ، بل هي في فهم الصور الذي منه تخرج الموسيقى الموقعة .. ان الالات لا توصل الطرب الى القلب ، وانما

الذي يوصل الطرب الى القلب ، وينشئ الروح هو ذلك التيار الحيوي الذي يسري من مصدر النفس الى روح

السامع . فالذي يطرب بالموسيقا هو الذي يشعر بما تعمله الانشودة من تأثيرات روحية شخصية .. وكذلك السدي

يعرف حقيقة الحياة ومصادرها ، بفنط بها اذا وصل الى قلبه وحيا وانماها ، وصدقها وماهيتها مجردة من عوامل

الواقع والحوادث . وشرب لذلك مثلا مما رآه بنفسه - قال :

انه كان مرة مقبيا في قرية صغيرة من قرى البنغال .

فكان حاله حينئذ في تلك القرية .. فندمت منه امرأة لم

.. وتلك لذة : « هذا يا سيدي افضل ما استطيع ان اقدمه

الى اهلك » . فدخلت تلك المرأة معها الى المكان الذي كان فيه وكان منهما في الكتابة .. والتفق ان البستاني

كان داخلا ويده مجموعة من الازهار الفضة التي تسري فيها الحياة . يريد وضعها في وعاء معه للزهور بدلا من

ازهار ذابلة فيه .. فلما ابصرتها قالت : انت لا ترى ! اعطني هذه الازهار » قالت ذلك ، وتناولتها من البستاني ،

وغمرت وجهها بها وقالت : « اني اشعر بان ما في هذه الازهار من حياة تصل بيني وبين من اعبد » قال : وكنت

ارى انها تقول ما متفدده حقا .. فهي قد شعرت ببساطة من تلك الحقيقة التي وجدتها في الازهار وفي الطبيعة التي انتبتها بما فيها من قوة الانماء .

(ثم تابع الشاعر بحثه في الحرية الفكرية ، وضرورة حل قيود الافكار لتتفتح بالحقائق التي لا تقبل التقييد .

وقال : ان هذا هو مصدر شعره ، وما يتصل بالشعر من فلسفة) - وقال : انه سيتناول على الحضور بعض قطع من

منظوماته منقولة الى اللغة الانجليزية بقلمه وتناول واحدا من الكتب الموضوعة لفته .. وذكر قبل ان يبدأ التلاوة :

« ان الشعر في لغته الاصلية ، له روعة لا تنقل الى لغة اخرى .. وانه وان كان قد ترجم ذلك الشعر بنفسه ،

التصفيق .. وسرعان ما ساد المكان صمت عميق لا يسمع فيه همس . وكانما تحول الملهى المتيد الى معبد مقدس ،

يقوم بطقوسه كاهن عظيم وقد من اغوار التاريخ ! . وقد

اضفت عليه لحيه المسترسلة البيضاء وشعره الكث الابيض وقوامه المعتدل المديد ، وعيانه الشرقية الجميلة

بولونها التي الفاتح - مهابة فوق ما كان له في القلوب من منزلة ومكانة ! وجلس تاجور وسط المسرح يحف به من

العاثين ، اعضاء لجنة الاحتفال ، وعدد من المصورين في نحو خمسين رجلا وسيدة ، بينهم ممثلو الصحف العربية

والافرنجية .. وكان امام الشاعر جوان مغطى بقماش هندي ابيض ، موشى بالحرير الاصفر .. وعليه اربعة او خمسة

كتب من مؤلفات الشاعر بعضها بالانجليزية . والعصر الآخر بالبنغالية ..

ووقف « المستر هنري باكر » والقى كلمة الترحيب ، نيابة عن لجنة الاحتفال ، قدم بها الشاعر الى الحاضرين ،

مشيدا بمواهبه في الشعر والموسيقى والفلسفة ، ومثيرا الى مؤلفاته واعماله وما له من القام الرقيق في عالم الادب

في الشرق والغرب .. وعندما نهض تاجور ليتكلم ، تقدم نحوه اربعة من وجهاء الهند ومهم سيدتان هنديتان

لاستان « الساري » ، يحملون عقود الورد والزر ، وضع كل منهم على جيد الشاعر قلادة منها - تدلت على صدره . وشكر الشاعر مقدمي الازهار .. وبصق برهة رعبها في

هدوء ، ووضعها على القوان امامه . وفي صوت جلي مسموع في ارجاء المكان اجابت

بكر المكررون قد شاع بعد .. ما احدثت في الحكومة في بدء وصلاته . ودور بوف او .. فسكر اولاف ،

البحر سي دلف بالاسكندرية لاجل .. فسكر اولاف ، الذي حضر لسمعه .. ثم اسداف في الحونس لحدث

وهو جالس . وقال انه ينظر في هذا الطلب الى امرين : احدهما ان طول الوقوف يصعب شيخوخته . والثاني انه لا

يزعم انه من اولئك الخطباء الانفاذ الذين اذا خاطبوا الجمهور واقفين ، ملكوا قبال السامعين ! وهو لا يريد ان

يكور كدب .. فقد اعتاد ان يتكلم في عزلة ، وان يفكر في وحدة ، وان يكون جالسا في اثناء ذلك . فلماذا فهو

جلس ليكون كالحاضرين ، ويقول ما يريد ان يقوله لهم في سهولة . ثم جلس .. فحياه الجمهور ثابرة بالتصفيق .. وعاد السكون لتشمل المكان .

وطفق تاجور يلقي محاضره .. وخلصتها :

قال : انه يطلب الى الحضور ان لا يعدهو فيلسوفا .. لانه لا يعبد نفسه الا شاعرا ! - على ان الشعر والفلسفة

يتمزجان في الهند ، بسبب حب التحرر من قيود الامور الواقعة ، والانطلاق الى حيث تجد النفوس ما توفق اليه

من « حقيقة الحياة الروحية » - التي هي اساس الكمال الانساني ومصدر الطمأنينة النفسية . لان الانسان لا

بعلامات سوداء على الوجنتين . . .

ثم جعل الشاعر يتلو قصائده أخرى باللغتين ، وينشد بعض القصائد البنغالية في صوت عذب رقيق كما لحنها هو . ولما انتهت المحاضرة وظل التصفيق ، وقف الشاعر محبياً الحاضرين بالتحية الهندية رافعاً كفيه مطبقين إلى قمه . واستغرق الحاضرة ساعة ونصف ساعة . وانتقل الشاعر بعدها إلى غرفة داخل المسرح حيث انتف حوله عدد من المعجبين إلى أن حان وقت الانصراف . .

وفي صباح - يوم أسائي - الاثنين ٢٩ من نوفمبر ١٩٢٦ - استقل تاجور وأسرعه وصحبته - القطار من الإسكندرية إلى القاهرة فوصل إليها بعد الظهر بقليل . . وهناك كان في استقباله جمع حاشد من أدياء العرب والهنود والأجانب . . وتقدم الشاعر العربي أحمد شوقي - رحمه الله - وصافح تاجور مرحباً بقدمه نيابة عن شعراء البلاد . . كما قلده سيدة هندية وزوجها عقود الأبرار . . واستقل تاجور سيارة شوقي ، وصحبه فيها شوقي ، والكتاب المرحوم أحمد حافظ عوض إلى فندق « شيرد » القديم ، حيث نزل مدة إقامته بالقاهرة . وتبعه إليه ابنه وزوجة ابنه وطلعتهما وبعض أصدقائه الهنود .

وفي مساء ذلك اليوم ، ذهب تاجور إلى دار الشاعر أحمد شوقي بالجيزة « كريمة ابن هاني » لدية لدعوة إلى حفل عيد كبر من الأدياء والساسة ، بينهم سعد زغلول ، والشيخ رشيد رضا ، والشيخ محمد محمود ، والشيخ محمد حسين هيكل ، وعبد القادر حمزة ، وأحمد حافظ عوض ، ولست أذكر الأسماء ولا أكثر الوزراء والنواب والشيوخ ، وأصدقاء الجامع ورجال الصحافة العربية والأجنبية ، وبعض الشعراء والكتاب وموظفو دار المندوب السامي البريطاني لذلك العهد . . وبعض السيدات الهنديات وبينهن قرينة نجل تاجور ، ومدام سوارس . .

ووقف الشاعر شوقي على باب الكريمة يستقبل مدعويه ، يواونه نجله علي شوقي ، وصهره حامد الملايبي . . ووصل تاجور في منتصف الساعة الخامسة ومعه أنه وزوجة ابنه وخديته ، وتبعهم بعض كبار الهنود الموافقين لهم ، يصحبهم حسين شوقي نجل الشاعر أحمد شوقي . . وفي قاعات الدار صفت موائد الشاي المحملة بالحلوى والقطائر ، وحولها فاخر الأثاث والرياش . . وجلس تاجور في صدر القاعة يحف به سعد زغلول وعديلي يكن ، ومحمد محمود . . وحولهم سائر الموائد التي تحفلها عشرات المدعوين .

وإذا كان تاجور لا يلم إلى جانب لغة البنغالية بغير الإنجليزية ، وشوقي لا يصرف إلى جانب العربية غير الفرنسية والقليل من لغات أخرى بينها الإنجليزية ، فقد عهد إلى الكاتب الصحفي توفيق دياب بالقاء كلمة شوقي

ويرى أن الترجمة تمثل المعنى الذي أرادته ، فهو يرى أن قوة البيان ليست واحدة ، وهذا الجو لا يترجم . ثم أن موسيقا الشعر الأصلي لا تنتقل إلى الترجمة الشعرية أيضاً . وقال أنه سيتلو الترجمة والأصل بلغته ، لسمع المحضرين الموسع السعري في تلك اللغة الأصلية . . وأخذ الشاعر - بالإنجليزية ترجمة قصيدته « العصفور في القفص والعصفور في البرية » وهي بمس الفرق بين سحر الأول والطلاقة الثاني . . ثم تناول كتاباً آخر - واحد نحو العبيد عسباً ناعله . . سمعوا وربما موسع لطيفاً - وهذا الورن لا يماثله بحر من يحور الشعر العربي السعري . . .

ثم قرا قصيدة ثانية موضوعها : « الأم وطلعتها » من ديوانه « الهلال » المطبوع بالإنجليزية عام ١٩١٣ - وتلا بعد ذلك أصلها بالبنغالية (وهي في هذه اللغة على وزن يكاد الرمل من بحرنا العربية) كما ظن البعض) - وهالك ترجمتها النثرية : (٢)

« تقولين أن أبي يكتب الكثير من الكتب .

ولكن ما يكتبه ، لا أفهمه !

كبر بقرا لك طول المساء . فهل قدرت حقاً أن تفهمي ما كان يعني ؟

أنا يا أمي تنطيقين أن تقصي عليا الحكايات الجميلة - فلماذا لا يقرأ أبي أن يكتب مثلاً ؟ أنا لأعجب !
ألم يسمع من أمه قط - حكايات عن الجبارة والحداد والأميرات !

وهي سببه كلها !
كثيراً عندما يتأخر عن الاغتسال ، ذهبت وأدبته مائة مرة .

سبعس . . وتعين الأطباق ساخنة لأجله ، ولكنه يسمو في الكتابة وينسى !

أبي دائماً يلغو بعمل الكتب !
إذا أنا ذهبت مرة لألعب في حجرة أبي ، أتيت وصحت

بني : يا لك من طفل مضطرب !

وان أتيت بأقل صوت ، قلت : ألا ترى أباك يشتغل ؟
ما الداعي إلى الكتابة ، والكتابة دائماً ؟ !

وان تناولت ريشة أبي أو قلمه ، وكتبت على كتابه كما يفعل هو : (أ ب ت ث ج ح ذ) فلم تغضبني مني حينئذ يا أمي !

في حين لا تقولين كلمة عندما يكتب والدي !
ولما يضع أبي هذه الاكوام من الورق يا أمي ، لا يبدو أنك تباليين مطلقاً !

ولكن إذا أنا أحلت ورقة واحدة لاصنع منها زورقاً ، تقولين :

يا لك من طفل متعب !

فماذا ترين في أبي وهو يشوه فرخاً من الورق وراء مسرحة ؟ !

الشهرة التي هي احسن ما اخرجته آداب الهند . ثم بعض قطع من « سدھانا » الحاولة بالحكم البالغة . وكان تأثير هذا الخطاب في سامعيه مثل التأثير الحسن الذي كان لخطابه امس الاول - تأثيرا شاركهم فيه ، وزدت عليه ما شعرت به من الفخر عندما وايت الحقاوة والاحلال اللذين قول بهما هذا الشاعر الشرفي في اوروبا .

« واني لا اطعم - ايها السادة - في ان احذركم عن الشاعر الكاتب الذي ترجم جزء كبير من مؤلفاته ودواوينه الشعرية الى عدة لغات اجنبية - ولا عن الوطني الذي ارسم في قلبه حب امته الكبير » ، واخذ على نفسه ان يرسم لها طريق النهضة والتقدم ، لا كل وجه من هذه الوجوه يحتاج الى شرح طويل لا يسمع به هذا المقام .. ولكنني لا يسعني الا ان اقول كلمة واحدة موجزة عن هذا المربي الذي حمل نفسه الم الاغتراب ومتابع السفر البعيد ، وهو في سن تحتاج الى الراحة ، ليجمع المال الذي يستعين به على مواصلة التعليم في مدرسة « ساني نيكيان » التي اشاعها ...

« اشأ هذه المدرسة وهو في سن الاربعين .. ولم يكن يتوقع ان يقدم على انشاء مدرسة . وهو الشاعر المفكر الذي عاش بعيدا عن الحياة العملية ، يكتب في الآف وبطلم النمر .. ولم تكن له خبرة بامر التعليم ، وما عدا ذلك .. »

« ما عدا ذلك .. » ، انشأ هذه المدرسة التي بنى عليها نظام التعليم في مدرسته في تحبيب الطبيعة الى الطفل ، واستيقاض اليه بالدراسة به وبين الوسط الذي يعيش فيه . وليس نجاح هذه المدرسة سببه الفكرة الاساسية التي بنى عليها نظام التعليم فقط ، ولكن حبه للطفل ، وميله الشديد الى خدمة امته ، بل الانسانية من هذه الطريق ، دفعاه الى تخصيص اكبر جزء من وقته لتحقيق هذا المقصد السامي .

قلت لحضراتكم ان السيد تاجور زار اوروبا ، وكانت زيارته عقب الحرب العالمية التي صبغت ارضها بدماء الملايين من الرجال ، ودمرت جزءا كبيرا من كنوز الفنون والمعارف التي ادخرتها المدنية في مئات السنين .. فكان رسول سلام يدعو الى حب الانسانية ، واحترام الانسان لآخيه الانسان . كال مشر في اوروبا المسيحية بهذه المادء السامة التي كال يشربها عسى عليه السلام .

صوت رخييم في خلال محاضراته بالمسرح .. وكان يعتبر الموسيقى صلة روحية تربط الانسان بحالته كما تربطه باعق العواطف الانسانية وخاصة الحب .. ويقول سفير فرنسي في الحلقة الدكارية التي اقامتها « جمعية تاجور في دلهي » - حين احتفلت الهند يوم ٨ مايو ١٩٥٠ بمرور ٨٩ سنة على مولده (عام ١٨٦١) : « لقد سمعت مرة تاجور يقول : سيدكري الناس عن طريق افاني ، اكثر مما سيدكرونني عن طريق مؤلعاتي الادبية الاخرى » ..

وفي تلك الليلة (٢٩ نوفمبر ١٩٢٦) وقف تاجور على مسرح حديقة الازليكية بالقاهرة ليلقي محاضرته الثانية بمصر . وكان المكان قد غص بالجماهير .. وفي منتصف الساعة العاشرة ، كتف الستار ، ودخل شاعر الهند الى المسرح في خطي وثيدة ، ومن خلفه موكب الابداء ورجال الصحافة - جلسوا حوله في صفيين - واعتقب التصفيق صمت وخشوع .. ووقف لحظة ثم حيا الحاضرين بالتحية الهندية .. وظلت العيون تتأمل وجهه المشرق ولحيته انناصة ، وعيبيه الواسعتين العميقتين ، ورواده الابيض الغضاض الحلي باللون البرتقالي .. وارهعت الاسماع .. وهنا نهض عميد الجامعة - الاستاذ لطفي السيد - رحمه الله - فقدمه الى الجمهور بكلمة وحيرة .. وبعد ان شكر الشاعر الشعب المصري على حفاوته ، كما شكر الشاعر شوقي على تكريمه ، اخذ ياني محاضرته وكانت في جملتها كسبقتها التي القاها بالاسكندرية .. ثم تلا أمسا من الكتب الموصومة امامه بعض قصائد بالانجليزية من مقطوعة « الطفل وامه » ثم عاد فترنم بالانغالية .. صوت رخييم هز القلوب ..

واخيرا اقيم لوداع الشاعر حفل عام كبير مساء اول ديسمبر ١٩٢٦ بفندق « شبرد » بالقاهرة . حيث نزل تاجور . ورأس الحفل « وزير المعارف يومذاك » الاستاذ علي النعمسي .. ودعى اربع عشرة ابداء والمربين .. والى الوزير حضره بالعه العربية . ترجمت الى الانجليزية .. ورد تاجور بخطابه بالعه الانجليزية حمه بعلاه رنمها في صوت رخييم ..

واستهل الوزير خطابه بقوله : « اسمعوا لي ايها السادة ، وقد اوليتوني شرف ربابه هذا الحفل ان احبي حكيم الهند العظيم وشيف مصر الكريم ، السيد رايندرا نات تاجور . وان اعرب له عن افتخاطنا بزيارته بلاذنا - هذه الزبارة التي اتاحت لكم ان تسمعوا خطابه النفيس الذي القاه امس الاول ، فسحر بقوة تعبيرة السامعين اكثر من ساعة ، وجمع افكارهم تحت تأثير ما احتواه من فلسفة الهند وحكمتها . وما تله باللغة البغالية من مقطوعات شعره العالي .. » وليست هذه المرة يوقتي الحظ فيها الى رؤيته . فقد حصر له خطابا القاه في قاعة الحفلات بجامعة جنيف في ربيع سنة ١٩٢١ - اسمعنا فيها « رسالة العامة »

الى سامي الشوا

الى امير الكمان سامي الشوا بمناسبة العرض الذي هده واقصده .

ايها المبدع الحبان الكمان
يسمع الليل لياليك الحبان
اصبح الفئان في راحتك
تسحر الكون وتشجي الفلكما
لست انسك على مر اليلالي
رحم الله لياليك الحوالي
ايها السلاعب بالقلب ! ترفق
حشب الروض على فكك ينطق
كم نلاقيا سل حامس
يلقي اللحن يلحن القائل
ايها الامر لب المشرق
آه لو نصبح يوما نلقي
يوم ان كنا على الدوح معا
يشفي الكبر لنا ان سمعا
في النوادي والاسواق الباهية
هنا الدنيا بخض القاهرة
والكمان الصدف في همسه
حينما تاخذ من لمسه
فيه من كل الصافي ما تشاء
فيه ظم الارض او علل السماء

محمد عبد الفتى حسن

القاهرة

حبيب .. وسعته يقول :
« ان مفيدة العالم في الانانية الاستقلالية . اذ لو
ادرك كل انسان انه في الواقع اعظم من ان يجد بجسده ،
واته متصل باخوانه في الانسانية ، لعطف عليهم العطف
كله ، واحسن باحاساسهم ، ولنعى البغضاء والتحاسد ،
واليل الى النزاع والشاحنة من نفسه » .

نقولا يوسف

الاسكندرية

المسيح عليه السلام ، وهي في رايي تعاليمه الثورانية،
الا تخيلت صورة جميلة لظلمته ، وصوته ، ونفسيته
الحلوة ، وكاني سعدت برؤيتها عينا سنة ١٩٢٦ حينما
كلفت رسميا بصحبة الشاعر العالي « رايندراوات تاجور »
في اثناء زيارته بمدينة بورسعيد .. فان نفسيته الحلوة
وصوته الحنون ، ووجهه المشرق ، انطبعت في ذهني
وفي قلبي انطباعا قويا حبيبا ، لا يمكنني ان انساه ما

أخشي ...

إذا ما التقياً بعرض الطريق
كربى عسى سوق الرميح
وما كنت يوماً مصيب الحقوق

سلام تسميح بوجهك عني
وحينا تحديق عينيك في
وما كنت يوماً مستأثراً

فأنت بها فاكسه لا تريم
وأحرسها في الظلام الهميم
دكه سمعي رباح السموم
وأنت بذلك بغنم عظيم
وقلت : مشيئة رب حكيم

ورعت لك الأرض شتى الثمار
أقوم عليها بأض النهار
وكم لطعتني رياح الشتاء
فأنت يداي بسد الكفاف
وما أن حقدت وما أن حدثت

يداي على سابحات النجوم
لأله تضحك فيها النجوم
وهرا كفي طين غشوم
يكوخ حقير أقاسي الهموم
وقلت : مشيئة رب رحيم

وهذا نأؤك قد شيدته
بحرر أحجاره راغبين
تقوس ظهري لطول الخناء
وكان نصيبي أني بقيت
وكان نصيبك جنات عدن
وما أن حقدت وما أن حدثت

هذا الرداء الذي قد ليته
نميس به يدي الرميح
أطاف بحملك حلوا أيقا
جعلت سداً قبيحاً النجوم
وعشت أنا في زري النياب
وما أن حقدت وما أن حدثت

وهذا الرداء الذي قد ليته
نميس به يدي الرميح
أطاف بحملك حلوا أيقا
جعلت سداً قبيحاً النجوم
وعشت أنا في زري النياب
وما أن حقدت وما أن حدثت

يكساد سناء يزيح البصر
وفي الليل طالع علي السهر
وأحكم فيه غرار الإبر
مشال الجمال وملهى النظر
وانملت رجلي الثرى والحجر
وقلت : مشيئة حكم القدر

وهذا هذا ذلك تختال فيه
ظلت مكسا عليه النهار
اسقه قطعة قطعة
إلى أن تكامل بين يدي
مشيت به مشيئة الكبرياء
وما أن حقدت وما أن حدثت

بأمري كاتي عبد حقير
ولا ألتقي نساء الشكور
جنون فؤادي المحب الصبور
وتعوي المنايا وتصح القبور

الأم تظلم أخى تستبهد
فلا ألتقي كريم الجزاء
أخاف إذا ما أطلت التماذي
فيذهب ما بيننا من أخاء

عبد الرؤوف اللبدي

عسان



يعلم أنها جالسة الى
النافذة العارقة في
ضباب احلامه . فقد
تمود ان يحس بطيعها
الفاض ، منهاديا في لطلال الستارة
الرفراء ، منصتا لهمسات التسييم
كلما مر امام بيتها في الاسيات .
وبيتها ذك الذي كان يقع في حي
بعيد عن منطقته ، عرقه وعرفها فيه
بمحفى الصدفة ، ذات يوم . حينما
كان يستمر عن منزل زميله « ابي
خايل » الموظف المتزوج الذي تصاه
الى رباته . وكان ابو خليل قد
وصف له موقع منزله وصفا مبشرا
فاضطره لان يقف حائرا ، امام بابين
لا يدري ابهما الباب الذي يقصد
والقدر كثيرا ما يضع الانسان امام
الايواب المفلقة المشابهة التي يكمن
وراءها المجهول .

لم يتردد طويلا ، بل طرق احد
البابين طرقتين خفيفتين . وما لبث
قليل حتى احس بحركة غير بعيدة ،
كانت صوت ازاحة سائر ، راي افرها
انفراج مصرامي احدى التافدسين
المحاذين للباب الذي فرغ ، وسن
الظل ، لباغت الذي تسبح فيه تلك
النافذة ذات الستائر الزرقاء اطل
وجه ملاكي متسائل : مين ؟؟
فناة بعمر الرئيق النضر الفواح .
انسدل شعرها الاسود الفاحم فوق
كتفيعها جدائل « تقيب في الظن ولا
سفر » ... وانصب احدى دراميعها
من كم ثوبها الوردي البسيط عارضة
استدارة في الخطوط وضارة في
اللون ، مبيته عن جمال وسحر .
- « مين ؟؟ »

.. اي صوت حنون تحمله هذه
المذراء العائنة ؟ الا يفار منه الكمان
في آينه المتأوه ، والنباذ اذا تسدل
منه انعاس ناصبه ؟ .. وعيناهما
العجيبتا الرقيق ... ومهما العناي
الديقيق ، وخسدها الصفيران
انزاهران .. ووجهها الرائع الاخاذ .
البس السحر بعينه قد اطل ؟
قال ، وهو يحس بسجيب قلبه .

يسرع ككلماته التي القاها وجلا
حندك ..
- ابوخليل موجود ؟؟ اهذا بيت
ابي خليل ؟؟ قال ، وعلى شفتيها
طيف ابتسامة خجلي وفي خديها
احمرار بدا واضحا : لا ليس هذا
بيته ، انه البيت الجاور . وقييب
اظهارها معقلة به ، فاضطرب وتحرك
من مكانه مضغما « شكرا » بصوت
غير مسموع ..

وعند ذلك النهار بدا حي صديقه
ابي خايل يتلقى ربارات ذلك الشخص
التاحل القريب في الاسيات حين
يرحف الظلال الكئيبة على يسوت
المدينة المتراسة بعد غناه يوم طويل .



علم خيال عسيري

لم يكن زرعهم جزء من صابحيه بل كان
يهو لم يتجرؤ على الاستمرار عنها
من صديقه ... لكن صورنها ملات
سماء مخيلته حيث يحلق على احتحة
الحلم ... كلما ضمه الظلام في ليله
الارق الطويل الثقيل ... وكثيرا ما
استفاق من احلامه على انين تصعده
بعسه المذية . فينظر حينئذ الى
المدينة اللاهية من نافذة غرفتيه ،
حيث يعيش وحيدا منذ عشر سنوات
وتندرج من مآقيه ذموع سياخنة ،
هي عصاره قلبه المتوحد المحسوم .
اجل ، انه لا يزال ههنا في غرفتيه
العائلة اللون ، منذ ان رماه القسدر
في هذه المدينة الصاخبة ، موظفا



في احدى الدوائر الحكومية ، من
عشر سنوات او اكثر .. من يوم ان
ودع امه العريضة الى جوار ربها في
قرنته البعيدة العارقة في شمس
الغروب .

غادر قرنته تلك تاركا فيها احويه
الكميرين المتزوجين ، حاملا معه آماله
العراض وميلقا من المال ... ثم حط
رحاله في المدينة الكبرى الصاخبة
التي ظانها ابتليت قرويين من امثاله
ببر ابيه لمحنتهم ورحيلهم . لم يعد
يرى اخوه هذين منذ بكتبه بوالدته ،
فقد سلاهما وسواه ، وانقطعت اخبار
كل طرف منهما عن الاخر ، ولم يسمعا
او يسع هو الى اعادة الصلة القديمة
تلك الصلة التي لم تكن في يوم من
الايام طيبة مطلقا .

عاش في القرية مع امه ، وكان
والده قد توفاه الله قبل زمن بعيد ،
عماشا وحيد في المنزل الريفي
اصيق الذي توارثته الاسرة ابا عن
جد . اما اخواه فقد تزوجا في مطمع
نسبهما مبكرين على عاده اهل القرى .
وادصرقا الى العمل في الارض الطيبة ،
تبعما خص هو وحده بالدراسة
والحصيل العلمي في مدرسة احدى
لبرى الكبيرة المجاورة لقرنته .

كانت حياته النعسية مد طفولته
بصلة اوق اتصال بنفسية والدته
الحنون . وكان يقش بامه نقة عيشاه
ويحبها ويحبها . اما حب واجلال .
ولكم الحث عليه بالزواج من ابنة
خالته هيفاه ... ولكنه استنكر
واحتج بمختلف الحجج ثم رفض .
ولطالما حدثته عن ابنة ام محمود
جارتهم .. فاستنكر وشمخ بانفه .
ولم يكن كل ذلك في الواقع اسمه
واستكبارا ، بل كان شعورا مبهما
عامضا بالخوف ... الخوف من
اقتصاب امه ذات العاطفة الراهفة
ولحنان العميق ، باشرارك امرأة اخرى
بمحبة الروحانية الغاصية بها . وهو
شعور طاغ عجيب ، كان يموذك وينكره
شد الانكار بينه وبين نفسه ، ولكنه

مرقا .. اضاء بالحب

في طريقه ، وأنت في الباب شمله
وبعيتك عند طير وبهله
يا لعل يسيء لي الليل كله

هل تظنين أنني حين أضي
هل تظنين أنني لا أباقي
هل تظنين ؟ يا لعل أباقي

وشعاع كبالف لمون وقيله
ما يرثت لي طوالي قبله
واكتسابي مع الليالي المله
من وجوه تشد للصخر ظله
لا تظني بي اللاتون اللدله
كم تلمست أن أراك وأغليت اشتياي والشوق يحطم قلبه

أنت في القلب نغممة وخسيس
أنت لي الرقبا الآمن ، وقلبي
أنت لي الإفق والتجسوم وصمتي
وأرياني العيود غير شعاب
أنت يا نجمة العنان بعصري
كم تلمست أن أراك وأغليت اشتياي والشوق يحطم قلبه

وانظري فيهما الغيال المؤله
وصدى جفاء من فيسوب مظله
في كهوف الجبال طفل وظله
فرحة الحب والاماني الهله
شوق روح ، ونار قلب تدله

فربي وجهك الجميل لعيني
فيهما أنت كنته غاب عيني
ليتنا مرة نفيج ونيسكي
ونفسي الشموع ترفل فينا
والفلام العميق ينمى بوجود

دوما نحن في الشمس المله
وميل إلى باب أب شوق مدله
وسروح قصيح رشح : لوله

لنا ، بنا ولكل بنا
القطع الذي لست أنتي لولعائي
ونفسي بعصري دمج حوسر

وسروح نصيح رشح : وشمه

» ليتنا « برغم سيفني حقولا

فتباعدت عنك كوني

اعزائي - سوروية

على النيام ... أد ياتيه الندم
متأخرا جدا .
... كان يعلم أنها جالسة ، إلى
البالدة الفارقة في ضيا بأحلامه .
فقد تعود أن يحس بطيفها الغامض ،
متهاديا في ظلال الستارة الزرقاء ،
منصتا لهيمات النسيم ... كلما مر
إمام بيتها في الأمسيات ... وما
أكثر ما يلت يمر ... في الأمسيات ...
مسددا نظره دائما إلى الإمام غير
ملتفت إلى النافذة ذات الستائر
الزرق ... ويشهد الله أنه ما رآها
غير مرة واحدة في يومه ذلك
البعيد ... وما كان يهمل أن يراها
من جديد ... يكفيه طيفها الجميل ،
تصوغ له نفسه الأخرى ، أنه أنما
يشق الاطيف .

إلى معرك الحقائق ، حيث يتعثر
جسده المحموم . أنه في هذه المرة
ليق أنه يعاوده أيضا . فتحدثت
نفسه « وبلا .. هل سألني أذن
لؤل جياي بدون رفيق ؟ » وصرخت
ل جارحة فيه « أنت مجنون ...
أنت مجنون ... ولو لم تكن كذلك
... نيت هكذا ، وحيدا مع خيالاتك
وأوهامك حتى نيف عمرك على
الأربعين ، تعيش ليك وتفرض في
نهار الناس عينيك وقلبك » ..
واندلع الألم يلهم قلبه ، والحسرة
بعض يروحه الناهة فتذرهما
اشتاتا .. « يا إلهي .. هلا رددت
على بعض شباني المضيق يا وبي يا
رحيم .. لاكون أهلا لحب فتاتي
التي أحسب .. ناة بعصر الزهور
الدهة المنعجة للثور .. » وأها

اليوم ، بعد كر السنين ، يقره بذلة
وحسوع .
أحب هيفاء ابنة خالته من كل
بسه . ولكنه أخفى عاطفته تلك عن
أمه ومحبيته أخفاء المجرم لفلتته
لمكره عن الناس . وحس سويت
أمه بكى قلبه كثيرا ... ولكنه سرعان
ما وأسى نفسه حينما عادها على
قبر أمه المضيق بدموعه بسان ييسقي
وفيا لحنائها وعطفها مادام حيا .
والآن ، أتراه قد بدأ ينكت ذلك
العهد سظلمه إلى هذه الفناء المحبولة؟
ولا تراه برغم بأنه المرة الأولى التي
راق فيها لأمراة أو ماء . لجسد
أمراة .. للقبيلات المحمومة والدعوة
الأنثوي ؟ إلا أن اشتياقه ذلك مسا
كان قط متجها نحو فتاة بالذات ..
فكان أوهى من أن يهبط من مصارج
الأحلام ، حيث تعيش نفسه المنعجة ،

عصام عسيران

الكويت

فالأخير في تركها وتجنبها . ومن سوء الحظ ، لأسباب سأذكرها عاجلاً ، أن قصصاً قليلة يمكن مطالعتها من البداية إلى النهاية بهتمام غير منقطع . وبالرغم مما يشوب التنقل (من قصة إلى أخرى) من عادة رديئة إلا أنه معروض فرضاً على القارئ الذي إذا ما تعود على التنقل صعب عليه الوقوف وبدأ يفقد كثيراً من فوائد القراءة .

وبعد مضي بعض الوقت على ظهور قائمتي التي عرضتها على إريدبولك ، قدم لي ناشر أمريكي اقتراحاً ، بإصدار القصص العشر في سبعة مجلدات . مع مقدمه لكل منها بعلمي . كان به يتلخص في تشديد كل نوازل القول وذكر الضروري مما ينبغي للمؤلف ذكره ، مع عرض أفكاره الرئيسية ، وشخصوه التي أبدعها ، كي يتمكن القراء من مطالعة هذه القصص الرائعة . وهكذا لا يتبقى من هذه (الكتب) إلا ما هو ثمين جدير بأن يتمتعوا به في سرور لغائي عظيم . جعلت لأول مرة (من هذا الأمر) لكئي بعد تأمل واعتماد وجدت بعض الناس استحوذ عليهم عادة التنقل في القراءة بما في ذلك من فائدة ، شأنهم في ذلك شأننا ووجدت غيرهم عاجزين عن الجري في هذا المجري . فاستحسنيت أن يقوم شخص حصيف الرأي قوي التعبير بهذا الدور نيابة عن الماجرين . وهذا هو سبب ترحيبي بكتابته مقدمته بهذه القصص سريع في بعض ، بعض دارسي الأدب والأساندة والنقاد ، بسوء فهم أبلغ الإساءة بل يرميهم تشويه عمل أدبي رفيع . وهي بروتس . لا أدري سعي أن يعر كاملاً غير مدرك لما هو عليه . وهذا في رأيي يعتمد على العمل الأدبي . في الإمكان حذف صفحة واحدة من سبعة حذفتها من الهوى (أو من (مدام بوفاري) ذات الحكمة الميوسكه سبكاً محكماً . (ويهدأ الشأن) يقول الناقد الحصيف جورج سانتسيري : « القليل النادر من القصص يحتمل التكثيف والتركيك كما هي الحال مع قصص دكنز » . وعلى ذلك ، فلا تشريب ولا لوم على التزوير والقطع . لقد كان من صالح الكثير من المسرحيات بتر القسم الأعظم أو الأقل منها حين القيام بالتمثيلات التمثيلية . وذلك يوم منذ العديد من السنين كنت أنا وبرنارد شو نتناول الطعام مع قتال أن مسرحياته تلافي نجاحها في ألمانيا أكثر من نجاحها في انكلترا . بعد ذلك إلى غاوة الجمهور البريطاني وذاك الإلماس . وقد كان على خطأ . لانه ، في انكلترا أصر على عدم حذف حرف مما كتب . أما مسرحياته في ألمانيا فقد رأيتها ، وهناك عمل المحرجون على تشديدها تشديداً لا رجعة فيه من القوم غير المألوف للعمل المسرحي وبذا امتعوا الجمهور امتاعاً . على كل حال لم أر من المناسب أن أقول له ذلك . ولا أرى مبرراً بين القصة وبين الانصياع لنهل هذه العملية .

تطرق كوليردج إلى (دون كيشوت) وعدها كتاباً يمكن أن يقرأ مرة واحدة ثم يفتس فيه أن أعيد الكرة ، وقلعه

عني بذلك ، أجزاء عديدة من ذلك الكتاب فهي مملّة وسخيفة ، ومتى ما اكتشف الأمر ، أصبحت قراءته مضيفة للوقت . ومع ذلك فهذا كتاب مهم عظيم ، وعلى كل دارس من دارسي الأدب أن يقرأه من الدقة إلى الدقة . (وقد عملت ذلك مرتين بالإنكليزية وثلاث مرات بالاسبانية .) بيد أنني تصور حال القارئ الاعتيادي الذي يبحث عن السرور فهو لن يخسر شيئاً إذا لم يقرأ الأجزاء المملة بمرتتها . وهو سيستمتع بالتوكيد بالمحادثات والمناقشات الدائرة بين الفارس النبيل وخادمه . وقد جمع ناشر أسباني هذه الأشياء في مجلد واحد وجعل منه معيناً للقراءة الجيدة . ونعمة قصة أخرى مهمة بدون شك ويمكن عدها عظيمة بتردد . وهي قصة (كالاريسا) لصموئيل ريتشاردسون ، القصة التي تدور بانطباع كل القراء إلا أعدهم وأشدهم اصراراً . اعتقد باني لم أكن لأقرأها لو لم أجد نسخة موجزة منها بالمصادفة . كان الانبجاس من الأحكام بحيث لم أشعر بفقدان أي شيء .

معظم الناس - على ما أرى - يعترفون بأن (البحث عن الوقت الضائع مارسيل بروتس) هي أعظم قصة سحب في هذا القرن . وكل المعجبين المتخصصين لبروست ، ومنهم من يشذ عن ذلك كلمة من كلمات القصة بأهمام . وهي سابعة من ساعات الفلوق قلت : يستعني قبول الضمير (من بروتس) فهو أصل عتيدي من الامتاع لدى غيره .

بعض الناس لا يجد الجوده والحدارة . على ما أفطن - لن يعني هو نفسه بالتأملات بروتس . صول كبره الاصاب كسها بروتس بتأثير الأفكار السائدة في وقته ، هذه الفصول التي أصبح قسم منها مبتذلاً والقسم الآخر غير ذي موضوع . وعندئذ سيكون واضحاً أكثر من الآن أن بروتس يمكن وضعه في صف واحد مع بلزاك ودكنز وتولستوي لكونه ساعراً عظيماً أبداع شخصاً أصيلة حية مختلفة . وقد يأتي يوم يختصر فيه هذا العمل الأدبي الهائل فنحذف منه فصول عراها الزمن من أهميتها وتبقى تلك التي هي جوهر القصة لما فيها من قدرة على البقاء . ومع ذلك سنظل قصة (البحث عن الوقت الضائع) قصة طويلة جداً من غير فقدان لعظمتها . وعلى قدر استطاعتي استخلصت شيئاً من كتاب (البحث عن مارسيل بروتس) المعجب لابندريه موروا على ما في روايته من ارتباط وتشوش . ومع ذلك : كانت نية المؤلف (بقصد بروتس) نشر قصته في ثلاثة مجلدات كل منها بأربعمئة صفحة . كان المجلدان الثاني والثالث في الطبعة عندما اندلعت الحرب العالمية الأولى فتوقف النشر . لم تسمح صحة بروتس الضعيفة له بالخدمة في الحرب ، فاستخدم ذلك الفراغ الكبير الذي أتاحه لكي يضيف (مادة) هائلة إلى المجلد الثالث . يقول موروا « الكثير من الإضافات

من حيث الإنارة لكنها اتسقت على الزمن . يعطى معجم أوكسفورد أحد معاني الفن بقوله : « هو تطبيق المهارة على مقصودات الدوق كالشعر والموسيقى والرقص والدراما والخطابة والانشاء الأدبي وما أشبه » وهذا حسن جدا ، ثم يضيف (المعجم) إلى ذلك قوله : « وهذه تتجلى (يعني المهارة) خاصة في استعمالها الحديث ، في استكمال القدرة الفنية ، واستكمال تطبيقها التبعيدي ، وهو وحده موضوع قائم بذاته » .

وهذا هدف يسعى كل قاص لإنجازه ، وهو أمر قلما يحققه . على ما نعلم - أحد - اعتقد انه يصح لنا اعتبار القصة شكلا فنيا ، قد لا يكون رفيع الشأن كل الرفعة ، لكنه - على كل حال - شكل فني ، يعوزه الكمال .

ولما كنت قد عالجت هذا الموضوع في المحاضرات التي ألقيتها هنا وهناك ، ولما كنت غير مستطيع إضافة شيء أحسن الآن على تلك المحاضرات ، سأسمح لنفسني بالاعتباس منها .

أرى ، أنه من الفن استخدام القصة متبرا أو منصة ، وأنا مؤمن بحتمية التزلق القراء فيما إذا حسبوا أنهم ماديون على نيل المنة من هذه الطريق . فالمرحلة لا تتوقف عند هذا الحد ، بل ياتى بعد ذلك مرحلة أخرى ، يكون الحال لدى الممرور لو تناولنا المعلومات الفريدة ، التي تضاف إلى تلك علينا من حلوى الرواية . فبعد هذه المعلومات التي يمكن استيفائها لا يعني المصنف أن القصة بذلك بان المنة التي يتلقاها القاص اليانعة لا تشغل بغير انجبار وهذا يجعلها غير جديرة بالركون إليها . ومن هنا ، فخير لنا ألا نعرف شيئا من أن نعرفه بصورة مشوهة . ولا داعي للقاص أن يتقصص غير القاص من الشخص . يكفي أن يكون هو قاصا جيدا . عليه معرفة القليل من الكثير من الأشياء ، وليس ضروريا أن يكون مختصا في أي موضوع ، فهذا قد يؤديه أحيانا . وهو ليس بحاجة أن يأتى خروفا بأكمله لكي يعرف طعم لحم الغنم ، إذ تكفيه قطعة منه . واذن ، بتجسيده لخياله وتذنته الحادة ... يستطيع أن يقدم لك فكرة جيدة عن مره اللحم الأرلندة . أما إذا أحد قدم لك آراءه عن مره الغنم وصناعة الصوف والأوضاع السياسية في استراليا ، فحذار من قولها ألا يتخطف حليم .

القاص انسان واقع تحت رحمة هواه ، فالوضوعات التي يختارها والشخص التي يبدعها وموقفه حيالها ، كلها مشروطة بهواه . وكل ما يكتبه ما هو إلا تعبير عن شخصيته ورائه لقرائنه الكاسنة ومشاعره وتجربته . ومهما يحاول أن يكون موضوعيا يظل عبدا لنزواته ، ومهما جاهد أن يكون حاديا فهو لا بد منضم إلى أحد الفرقاء ويعجزد لفت نظرك إلى شخص من شخصه في مستهل قصته ، يجذب اهتمامك ويستدر عطفك على ذلك الشخص .

دراسات نفسية وفلسفية . وفيها يعلق العقل (اعتقد انه يقصد بذلك المؤلف) على تصرفات الشخص . ثم يستطرد قائلا : « يستطيع المرء أن يجمع منها سلسلة من المقالات على طريقة مونتيني : عن دور الموسيقى ، الجدة ممي الغنم ، وجمال الأسلوب ، والتماذج البشرية القليلة العدد ، والحدق في الطب ... » هذا صحيح . لكن هل في هذه الإضافات ما يزيد قيمة القصة أهمية ؟ بعيد ذلك - على ما اعتقد - على ما تحملونه من آراء عن الوظيفة الرئيسية للشكل (الفني) .

وفي هذا الشأن يختلف الناس باختلاف آرائهم . وقد كتب هـ . ج ويلر مقالا مهما عنوانه : « القصة المصاهرة » جاء فيه قوله : « هي (يعني القصة) الوسيلة الوحيدة التي بواسطتها يمكننا مناقشة أكثر المشاكل التي يشهدها تطورنا الاجتماعي المعاصر ، على ما أرى » والقصة في المستقبل « هي الوسيط الاجتماعي ، ووسيلة التفاهم وأداة الاختبار النفسي ، ومعرض الأخلاق والسمات ، ومعمل الإصراف والتقاليد ، ونقد القوانين والأنظمة والإراء والمعتقدات المتجذرة » . « أننا نتعامل المسائل السياسية والدينية والاجتماعية » . « كان ويلر لا يطبق تصويرها (أي القصة) على أنها مجرد وسيلة للتسلية ، كما أنه صرح بصوره جازمة بعدم استطاعته النظر إليها باعتبارها شكلا فنيا . ومن الغريب حقار فضه وصف قصصه بالديابة » . « لأن الديابة - كما يبدو لي - تعني على خدمة معينة لحزب منظم » أو كلمة « الكلمة » على كل حال ، لها معنى أكثر من ذلك بكثير . إنها تشير إلى الطريقة التي يراد منها محاولة اقناع الآخرين بصواب أرائك في الخير والشر والظلم والعدل ، وضرورة قبول هذه الآراء والعمل بموجبها . وهذا يتم بواسطة المشاهدة أو الكلمة المكتوبة أو الإعلان أو الإعادة المستمرة . وقصص ويلز نفسها صممت لنشر مبادئ وتعاليم معينة وهذه هي الديابة بالذات .

وبعد ، أعد القصة شكلا فنيا أم لا ؟ أقصدها الامتناع أم التهديد والإصلاح ؟ فإذا كان الغرض منها الإصلاح مما هي - إذن - بالشكل الفني . لأن غرض الفن هو الامتناع . يتفق في هذا الصدد الشعراء والرسامون والفلاسفة - بغية حقيقة هزت مشاعر الكثير من الناس الفاضلين ، ذلك بأن المسيحية علمتهم النظر إلى اللذة باعتبارها فحشا لاصطياد الأرواح (الإنسانية) الخالدة . لكن يبدو لي معقولا أن ننظر إلى اللذة بصفتها خيرا لا شرا ، مع عدم نسيان العواقب السيئة للعديد من اللذات التي ينهضي نهبها واجتنابها . هنالك ميل عام للنظر إلى اللذة نظرة حسية وهذا أمر طبيعي لأن اللذات الحسية أكثر إثارة والتهابا من المرات العقلية . وهذا لا يعني أن المرات الأخيرة لا أهمية لها ، فهي وإن كانت أقل شأنا من اللذات الحسية ،

يصير هنري جيمس تكراراً ومراراً على أن القاص يجب أن يعثر - وهذا قول لا يكون واضحاً كل الوضوح - لكنه يعني به: ينبغي (المؤلف) ترتيب الوقائع التي يعرضها بأسلوب يجذب اهتمامك ويحافظ على استمراره . ولذا - إذا اقتضت الحاجة - لا مانع لديه من نحر الحقيقة وكل ما هو معقول لحاجة في نفسه إليها . وهذا - على ما تعلم - ليس السبيل في العمل العلمي والتفريقي . فهدف كاتب الرواية - إذن - ليس التعليم والإرشاد بل التسلية والإمتاع .

ثمة طريقتان رئيستان في كتابة القصة ، ولكل منهما محاسن ومساوي . الطريقة الأولى هي كتابتها بصيغة المتكلم ، والثانية كتابتها من وجهة النظر الشاملة المعرفة . وفي الأخيرة يستطيع المؤلف إخبارك بما يصيبه ضرورياً لمعكك قادراً على تتبع قصته وفهم شخصه . ويمكن من وصف مشاعرهم وعواطفهم من الداخل . فإذا ما عبر أحدهم الشارع أخبرك لماذا فعل ذلك وما ستكون النتيجة . أنه يستطيع الاهتمام بطائفة من الشخصيات وسلسلة من الحوادث . وبعدئذ تراه يصمم على جانب مثرة ما ، ويبدا بالأهمام بطائفة أخرى من الشخصيات وسلسلة ثانية من الحوادث . وبذا ينمى ما قتر من تطلع القارئ ويتعمق قصته ، يقدم أطلعا عن عقيد الحياة ، أمضى وإنساني (أركانها) . وخطر هذه الطريقة يرتفع حين تكتب قصة أحدي الطائفتين من حيث اهتمامك به المعروف لذلك موجود في "ميدان" "بنيامين فرانكلين" نفسه في وضع شاق يحمل فيه حملات "الوزير" "التيه" في شخص لا يعني بهم أقل عنايه . والقصة الكوميه بالطريقة (الشاملة) معرضة للتفكك واللغو والهدر . لم يكتب أحد خيراً من تولستوي ومع هذا فهو نفسه لم يتخلص من هذه المساوي والمخايب . وهذه الطريقة تنقل المؤلف بما يتو به . إذ عليه أن يتقمص كل شخص من شخصوه ، فيشعر بمشاعره ويفكر بآفكاره ، فالتجديدات بعدد (تصرنا) وهو لا يستطيع شيئاً من ذلك إلا إذا كان - في نفسه - متعائلاً مع نفسيه الشخص الذي أبدعه ولو بعض التماثل . وأن أعدم هذا التماثل أعدم التقمص واضطر المؤلف الى مراقبة (بطله) من الخارج وحينئذ يفقد هذا البطل (ميزة) الإقناع التي تحمل القارئ على الوثوق به .

وفي ظني أن هنري جيمس أدرك هذه المساوي ، بسبب من ثقته على شكل القصة (أي قصة) فابتدع طريقة هي نصف شمولية - وفيها لا يزال القارئ شامل النظرة ، على أن يتركز شموله هذا في شخص واحد بالذات - ولما كان هذا الشخص عرضة للانهايار والسقوط ، فلهذه النظرة الشاملة لا يمكن أن تكون كاملة . يدثر المؤلف نفسه

بالشمولية حين يكتب قائلا (رأى إيتسماتها) لكنه لا يفعل ذلك عندما يقول : (رأى سخرية إيتسماتها) لأن السخرية شيء يعزوه الى إيتسماتها وقد يكون ذلك بغير سبب مبرر . وقد رأى هنري جيمس - بغير شك - فائدة مثل هذه الوسيلة (فهو (يعرض) في (السخرية) شخصية سترين للمهمة كل الأهمية ، ومن خلال ما يرى ويسمع ويشعر ويفكر ويتأمل ، من خلال كل ذلك تكتب القصة وتفتح الشخص الآخر المعينة بالامر ، وبذا يتجنب المؤلف ما هو ليس بذي موضوع . ويكون بناء قصته محكماً بالضرورة . وبالإضافة الى ذلك هذه الوسيلة تضفي جواً من ارجحية الصدق على ما يكتب . ولما كان المطلوب منك أن تعني بشخص واحد حسب ، لا بد لك أن تؤمن بما يقوله ولو بغير وعي منك . أما الحقائق التي لا بد من أنسيابها الى القارئ من طريق (البطل) الذي يتعلمها ، فيستجمل القارئ بشعر سرور الإيضاح والإبانة ، خطوة فخطوة ، فينتجلى له ما كان غامضاً مبهما محيراً . وبهذه الطريقة يمكن إسباغ شيء من السرية على العمل الأدبي كما هي الحال في القصص البوليسية ، وهذه هي الميزة الدرامية التي كان هنري جيمس شغوفاً بالتعلق بها .

ومع ذلك تكشف الحقائق بصورة تدريجية فيه خطر ، لأن القارئ قد يكون سريع يديه من (البطل) فيكتشفها ويعرف الإحانة عن - من أن يرغب المؤلف في ذلك . "السرد" لا بد له أن يفرغ صبره سريعاً من - لا يرى من يحلق في وجهه وما يحس - بحث بعد عدم أدراكه إشارة - في هذه الطريقة . إذ ليس امراً أن يحس قارئك أكثر حظاً لما هو عليه في الواقع .

لما كانت القصص - معظم القصص - قد كتبت من وجهة النظر الشاملة ، فلا بد من الافتراض أن القاصين وجدوا هذه الطريقة أنجح في مجالهم لمشاكلهم ، لكن لسرد القصة من طريق الضمير المتكلم بعض الفوائد أيضاً . شأنه في ذلك (أي السرد) شأن طريقة هنري جيمس من حيث ارجحية الصدق ، واضطر المؤلف للصدق بما أخذه من سبيل . لأنه لا يستطيع إلا أن يحدثك هو بما سمعه وشاهده وعمله . كان يمكن استخدام هذه الطريقة وبفائدة من قبل القاصين الإنكليز العظام في القرن التاسع عشر . لأن قصصهم كانت تمهد من موضوع الى آخر ، مع عوز الى الشكل (الفني) وسبب ذلك يعود أما الى وسائل النشر أو نفسية لامة . وثأيدة أخرى للنحدث بالضمير المتكلم ، هي أنها تجعلك تشارك السارد في مشاعره . قد لا تتفق معه ، لكنه يركز اهتمامك به بحيث يضطرك الى محضه عطفك . ومن مساوي هذه الطريقة هي أن سارد القصة كما هي الحال في (داود كوبرفيلد) هو المؤلف نفسه ، فمن غير "اللق" أن يحدثك عن نفسه فهو "حي حليل وحداث" وهو يبدو مغروراً حين يتحدث عن أعماله البطولية ، وأحمق

ومهما انفردت القصة بالميزات التي ذكرتها ، وهذا مطلب كبير ، يظل شكلها الفني مشوبا بنقص ، كالأحجار الكريمة ذات الشوائب . وهذا هو السبب في عدم كمال القصة الطويلة .

أما القصة القصيرة فهي قطعة من الرواية يمكن قراءتها بحسب طولها - في فترة تتراوح بين عشر دقائق وساعة وهي تتعامل موضوعا محددا واحدا ، حادثة أو سلسلة من الحوادث المتشابهة ، سواء أكانت هذه روحية المضمون أو ماديتها . يقرر نقصان أو زيادة . فلا يمكن إضافة شيء إليها أو انتزاعه منها . وهنا ، اعتقد بأنه يمكن الوصول إلى الكمال . ولا طعن من الصعوبة جمع عدد من القصص القصيرة فيها الكمال محقق ، لكن القصة (الطويلة ، متتومة سردها لا حدود له ، فهي قد تكون طويلة كـ (الحرب والسلام) ، حيث تتعاقب فيها الحوادث والعديد العديد من الشخصيات في فترة زمنية (مديدة) أو قد تكون قصيرة (كإرمان) ، ولكي يرضي المؤلف احتمالية لوقوع الحوادث على القصة ، لا بد له من سرد سلسلة من الوقائع الملازمة لها لا تكون ذات موضوع يحلب الانتباه . وقد تكون الحوادث متصلة عن بعضها بعامل الزمن ، لكن هذا الفراع يجب أن يملأ لكي يكون الاقتران حاصل في العمل (الأدبي) ، وهذا المفاهيم الزمنية تعرف بالجسور ، ومعمق الكتاب حملوا الاسم على اختيارها حصلا ، مترام يعبرونها بشيء من المهاد نليل أو كثير . وهم إذ يعولون ذلك يشيرون

بأنهم قد تجاوزوا ما كان من هذا الأسلوب شديد الخصائص ، فهو لئلا ما يكتب أشياء تفقد جاذبيتها بمرور الزمن .

دعني أقدم مثلا : لم يعلق القاصون على وصف المناظر الطبيعية وغيرها إلا قبل الأهمية حتى القرن التاسع عشر ، كانت تكفيهم كلمة أو كلمتان لقول ما يريدون قوله ، لكن المدرسة الرومانسية ومن أقطابها شاتوبريان اجتذبت إليها الإذهان ، فأصبح وصف المناظر موضوعة الكتابة بعد ذاتها ، فلا يرضي أحد السابلية لشراء قرشاة أسنان من أحد ، لصيدلة بغير أن يحدك المؤلف عن مرأى البيوت التي مر بها ، وما عرض في معارض الحوانيت من أشياء وأشياء . العجر والغروب واللبل المزدهر بحجوه والسماء الصاحبة ولجبال المنيعة باللؤلؤ والفايات السود ، كل هذه المناظر متشابهة للكتابة الموصية التي لا شغاطع لها . الكثير من هذه المناظر كان جميلا ، غير أن معظمها لم يكن ذا موضوع مهم ، وقد انقضى على الكتاب زمن طويل حتى اكتشفوا أن الوصف مهما يكن شاعريا محجب التعبير فإنه إذا لم يكن ضروريا - أعني إذا لم يساعد الكاتب في تطوير قصته أو قول ما يفيد القارئ الاطلاع عليه بخصوص الشخص أو المسهمة في العمل الأدبي . هذا عيب عرشي ، لكن لمة

متميزة . ومن الصعب أن نتوقع من القاص إبداع شخص حديد كل الجدة ، مماثلة هي الطبيعة الإنسانية ، ومع اختلاف الناس وتباين أحوالهم ، فهم ليسوا متباينين بصورة مطلقة ، والقصص والروايات والمجريات والملاحم كتبت عبر العصور في مئات السنين ، حتى يعسر على أي مؤلف إبداع شخصية جديدة تماما . ونظرة متروية واحدة في حقل الرواية تجعلني اعتقد أن (دون كيشوت) هي الإبداع الأصيل الوحيد ، ولا أراني متعجبا إذا ما علمت بعثور بعض النقاد النقاء على سلف قديم لهذا العمل . والمؤلف سعيد إذا استطاع رؤية شخصه من خلال شخصيته بالذات . وإذا ما كانت هذه شخصية غير اعتيادية ، فيسعد أن يفني على تلك الشخص جو من الإصالة التحيلية .

وكما أن السلوك (الإنساني) ينبعث من السجية والغلق كذلك الكلام لا بد له من ذلك . فالمرأة النيقة ينبغي أن تتكلم كأمرأة نيقة والسوقة كالسوقة ، وسامرة سباق الخيل كسامرة ، وكذلك الحال مع مقبتي الدعاوى . (فمن الخطأ بالتوكيد بالقياس إلى مريدث وهنري جيمس إجراء الحديث عن السنة إطلالهما مجرى الحديث لدى مريدث وهنري جيمس بمصيها .) فالحوار لا يجب أن يكون ممكن الإصالة ولا مناسبة للمؤلف ليظهر وجهات نظره . بل لا بد له من تشخيص التكلمين وتطوير القصة . والفقرات السردية يجب أن تكون حية واثقة ، لا تتأخر .

ذكر طابا مما يفصليه بورج البنية والفرس . التي يكسهم . مع جلا ، وروصون الإبداع به شجره . للكتابة أن تكون بسيطة سهلة القراءة على القارئ متوسطي الثقافة ، وعلى الأسلوب ملامحة الموضوع ملامحة الحداثة الجيدة لتقديم المنتظمة ، وفي الختام يجب أن تكون أعصه مسلية ، ومع أي وضعت هذه الميزد في آخر القائمة فهي امره اجبره لا يعيرها لا سمع أي منه أخرى . وكما كانت تسلية القصة أكثر لوفعية كانت احسن اثر . التسلية كنه له معال عديدة فهي تقدم ، لنا) متعة وتستجلب انتباهنا . ومن اللفظ الشائع حسيان المتعة مهمة بذاتها . فيسمن الحصول على التسلية من مرتفعات (ذرغ) أو (الإخوة كراماتوف) أو (ترسترام شاندلي) أو (كاندبد) على حد سواء . طبيعي أن يكون للمؤلف الحق في تناول الموضوعات العظيمة التي تهتم كل إنسان ، كوجود الله وخلود النفس ومعنى الحياة وقيمتها ، ومع ذلك خير له تذكر مقولة الدكتور جونس : هذه موضوعات لا يستطيع المرء أن يقول عنها شيئا جديدا صادقا ، ولا شيء صادق عنها وهو جديد . وكل ما يؤلف هو جذب انتباه القارئ أو ما يزيد التعرض له بخصوص هذه الموضوعات ، إذا كانت جزوا لا تنجز من القصة من حيث ضرورتها إلى شخص قصته وتأثيرها في مسلكهم - أي أن تكون ملازمة للعمل الروائي ملازمة النتيجة للسبب في المكان والزمان .

التي تبحث في القصة ، فيما تيسر لي من وقت . هؤلاء الكتاب - على العموم - شاتهم شان هـ.ج. ويلز ، لا ينظرون الى القصة على انها وسيلة تسلية وتلهية ، والنقطة الوحيدة التي يجمعون عليها هي ان حوادث القصة ذات اهمية تامة . والحق ، انهم يعملون الى مناسير عبارها عتبة تحول بين القارئ والانهاك في مناصر القصة الهمة . يبدو انه لم يخطر على بالهم ما لما جريسات القصة والعقد من اهمية ، فهي خيط الحياة الذي يرميه القاص الى القارئ لمسك زمام انتباهه . وهم يصدون سرد قصه ما قصد السرد لا غير نوعا من الرواية . وهذا امر يظهر غربيا لي ، لان الرغبة في الاصفاء الى القصص عميقة الجدور في الانسان الحيوان كحاسة التملك . ومنذ فجر التاريخ كان الناس يجتمعون حول النيران الموقدة ، او في السوق للاصفاء الى سرد القصص . ومصداق قوة هذه الرغبة يظهر في الشهرة المدهشة التي حظت بها القصص البوليسية في يومنا هذا . ووصف القاص نصفه سارد قصص حسب ، هو اردراء به وباعاد له . ولي من الجسارة ما يحلني على افتراض عدم وجود مخلوق كهذا . يقدم لك الكتاب نقدا للحياة بانتقائه حيالات ولشجوص التي يختارها وموقفه حيالها جميعا . لذا لا يكون هذا النقد اصيلا او عميقا كل العمق ، لكنه نقد على اي حال . وثبعا لذلك فالكتاب كاتب اخلاقي . رجب معبر ودي مه . بيد ان عمق المؤلف في تحليل الرغبات ليس علما دفعا . فهو مع مريب به يعرض سمومات البسرية . والمحذوفات البيهزمية يوظفها في ممتدة متغيرة مغرورة . نحن نعيش في عالم مضطرب هو - بلا شك - شغل

عيبا كلمنا اخر . لما كان الاثر (الادبي) ذا امتداد واثر ، اقتضت احوال استغراق وقت طويل لانجازها ، قد يكون اسابيع على الاقل او اشهرا على الاعم او سنوات من حين الى حين . فمن المحتمل ان يقصر ابداع المؤلف ، وعندئذ يضطر الى الركوس الى الصناعة المستعينة والكفاءة الاقتصادية ، وسيكون مجزوا لو يستطيع التمسك بزمام انتباه قارئه .

وفي الماضي ، كان القراء يعضلون الكمية على النوعية حتى يستردوا قيمة ما دفعوه من مال من القصص الطويلة ، وكان المؤلف مصطرا الى تقديم اكبر كمية من المادة الى المطبعة ، كمية لا تقتضيها القصة . لذا شق له طريقا سهلة لعمل ذلك . انه اخذ يبدس قصصا قصيرة في قصصه الطوال ، افاصيص لا صلة لها بالموضوع ، وفي احسن الاحوال كانت تلصق بها بغير سبب مشروع . ولم يسبق لكتاب فعل هذا الامر ان يزمرامتنس بعدم اكترائه - بهذا الشأن - في كتابه (دون كيشوت) . هذه الكتابات المدسوسة كانت دائما تعد لطخة في جيب ذلك الاثر الضالذ ، ولا يمكن قراءتها الا الا يصير بكاد ينقد . لقد انتقده نقاد عصره لهذا السبب ، وفي القسم الثاني نراه ينشد هذه المعادة السيئة ، متنجبا بذلك خاتمه احسن من سياستها ، وذلك ما مكر في الخصال . على عدم . لم جمع الكتاب الاحقين (الدين - ولا شك - لم عبر - عذاب الكتاب السابقين) من استخدام وسيلتيه يميم في دفع كمية من الكتاب الى باعة الكتب ، صبح . لا . لا . لا . صالحا للبيع ، وما ان حل القرن التاسع عشر ، سجدت وسائل للشر عرضت القاصين الى اصرارهم فيهم . فيهم جمع المحال . لسرية نجاحا عظيما ، فيما كانت تركسه من مجال لا يعرف توهينا بالادب السهل ، ولذا افصحت فرسا للكتاب كي يقدموا اعمالهم الادبية الى الجمهور بشكل متسلسل مع فائدة مالية لهم . وفي الوقت نفسه تقريبا ، وجد الناشرون فائده في نشر نتاج الكتاب المعروفين في اعداد شهرية ، وانفق الكتاب هؤلاء على تزويد الاوائل بما يشغل عددا من الصحائف . وبهذه الطريقة استطاع المؤلفون ان يكونوا مرفهين وطويلي النفس في الكتابة . وقد عرفنا من افتراءاتهم كيف ان كتاب هذه المسلسلات حتى احسنهم كدكنز وناكري وترولوب كانوا يفتقون ما حملوا عليه حملا من تقديم ما يقدمونه من نتاج على اتصال في اوقات معينة . فلا عجب اذا ما ملأوا كتبهم حشوا ! ولا غرابة اذا ما افلحوها بحوادث غير ذات موضوع ! وحين امنع النظر في العديد من الهواجر التي يبني على المؤلف احتيازها وكمن من المثرات ينهني تجنيها ، لا ادعش مما يعنور القصص العظيمة من تقصيرات ، بل اعجب من ضالة هذه التقصيرات .

ونظما مني الى تحسين كتابتي قرأت العديد من الكتب

صبر عن دار الكشف

غسطينيو

او ماسة المراهمة

الكتاب الايطالي المبدع :

البيرو مورافيا

ترجمة : جورج مصرومة

دراسة عميقة النور ، دقيقة التفاصيل في قالب روائي جذاب . ابضاح مضلة من اهم واخطر المضلات الاجتماعية في مختلف انحاء العالم ، ببيان مشرق ، وديباجة في منتهى السلامة .

التمن : ليرنان لينباتان

شخصية ، ربما لا تكون ذات قيمة مهمة . إلا اذا كان شأنه شأن ديزموند مكارثي ، فهو ليس اديسا بحالته حسب ، بل انسانا من هذا العالم ، والا فهو سيقدم لنا أحكاما مبنية على قواعد ثابتة جامدة لا بد من انتقاص اثرها لتلبي رضاء . وهو كذلك الاسكافي الذي صنع زوجي احذية لا غير ، لا يهمه من الامر شيء ، ان لم يناسب احد هذين الزوجين قدميك ، مما عليك - اذن - الا ان تمشي حافيا .

المقالات المتضمنة في هذا المجلد كتبت في المقام الاول لحث القراء على قراءة القصص المعنية ، ولكي لا اعيب بما في ذلك من مسرة عاهدت نفسي الا اكشف من كل قصة الا ما هو ضروري لا مفر منه . وهذا الامر جعل من الصعب معالجة كل كتاب معالجة وافية . وحين كتب كتبت حسب بالديهة ان القارئ يعرف هذه القصص ، ولذا فلا يهم كشف الوقائع التي يتأنى المؤلف في كشفها لاسباب بدئية . ولم اترودد في الاشارة الى المساويء والمجاس التي رايتها في هذه القصص المختلة ، وليس اصر بالقارئ الاعتيادي من المذيع الذي لا يميز ، هذا المذيع الذي يسع احيانا على الاعمال الادبية المعترف بها بحسب على انها اعمال كلاسية .

ان القارئ سيفرا وسيجد بعض التوارع غير المتقنة ، وبعض التخصيص غير الامثلة ، وسيرى هذه الواقعة او تلك بالديهة . كما سيستر بعض الاوصاف المملة ، فان كان القارئ مهتما ، فطبيعة حادة الزواج ، فهو سيصرخ في وجهه : الجهاد الذي وصفوا الرواية التي يقرؤها بانها فريدة من الفرائد ، ويحبسهم جماعة من الحقوقي . اما اذا كان ذا عريكة لينة ، فسيلوم نفسه وسيظن الامر اعلى من امثاله . اما اذا كان لوجوا ملحاحا بالطبيعة فسيقرا بروية واثابة ولو بغير متعة . الا ان الكتاب الذي لا يمحض القارئ بالمتعة لا قيمة له وبخاصة بالقياس الى نفس القارئ . ومع ذلك ، ارى ان للقصص الا يؤمل في اصافك اياه . الا اذا اضرت بقته في ان يطالب بشيء من قرائه انفسهم . ان له الحق في ان يطالب منهم بمثابة تقتضيها قراءة كتاب مؤلف من ثلثئة او اربعمئة صفحة . وله ان يطالبهم بتملك خيال مناسب لكي يكونوا قادرين على شغل انفسهم بحيوات وافراح وانسراح واضطرابات ومغامرات شخوص خيال (المؤلف) .

واذا لم يكن القارئ مستطعيا على ان يهب شيئا من نفسه ، فهو لن يتمكن ان يحصل من القصة على احسن ما تحو به . واذا لم يكن قادرا على مثل هذا الصنيع ، فخير له لو لم يقرأها (اعني القصة) . اذ ان قراءة العمل الروائي ليست الزاما ولا انزاما .

القاص الشافل ، والمستقبل منهم ، وحريرتنا مهددة . ونحن في بران القلق والمخاوف والخيبة . والقيم التي كانت في الماضي اعلى من مستوى التساؤل ، أصبحت الان وكان الشكوك تحوم حولها . لكن هذه الشؤون شؤون مهمة ، وهي قد تكون ثقيلة الظل على القاصي ، الامر الذي لم يفت كتاب الرواية لملاحظته . والان وبمد اكتشاف موانع الحمل ، لم تعد للمعة ما كان لها من قيمة رفيعة ولم يكن القاصون يطيشن للملاحظة الاختلاف الذي تسع هذا الاكتشاف في الصلات بين الجنسين ، ولذا فكلما شعروا بان شيئا ما ينبغي القيام به للإبقاء على اهتمام القارئ المتدن ، حملوا شخوصهم على الانهالك في الجماع . انا لست متأكدا انهم - بهذا - يمشلون بتضيعة رسده . بخدسا البورد سسرمد عس الاصل الجنسي يذهب الى : انه وقتي والثمن باهظ والوضعية (الجسدية) موجهة للهوء . ولو عاش الفرد ، حتى الان ليقرا الرواية الحديثة ، اضاف الى ذلك الرتبة التي تلازم (العملية) وهي التي تجعل اي سرد لها ممل اشد الملل .

ثمة ميل - في الوقت الراهن - للاهتمام بالتشخيص اكثر من الحوادث ، والتشخيص - طعنا - امر مهم - فالت اذا لم تعرف على شخوص القصة تمرنا وديا . حتى نساظرهم فيما هم فيه ، ان تهتم بما يقع لهم من وقائع . ان سرد الحوادث ذات التشخيص الضعيف الاقتصادي له مكانته كالتشخيص الرصين . وبهذا الإيجاز كتب من القصص الجيدة كـ (جيل بلاي) و (رايون كرسون) كما ان شهزاد كان يمكن ان تفقد راسها باسرع وقت لو انها اهتمت بشخص ابطالها ، بدلا من سرد ما وقع لهم من وقائع وحوادث .

في الفصول التالية تحدثت عن حياة وشخصية الكاتب الذي كتبت عنه . وقد جعلت ذلك ترويحاً لنفسي من جهة ولغائدة القارئ من جهة اخرى ، لاني اعتقد بان معرفه شخصية المؤلف تساعد على فهمه وبعميقه . فمعرفة تلك الشيء من قلوب يفسر لك الكثير مما يشوشك في (مدام بوفاري) . واظلمك على القليل مما معروف عن اميلي برونتي ، يضيي توندا اشد الى قصتها المعجبة الرائعة الغريبة . وبصفتي قاصا كتبت هذه المقالات من وجهة نظري الخاصة ، والخطر في ذلك كامن في : ان القاص عرضة للوهي فهو يجب ما يراه مقربا اليه ، ولذا فحكمه على اعمال الغير بمنتهى على مدى هذا التقارب . ومن اجل ان يكون انصافه تاما بالقياس الى الاعمال الادبية التي لا يوليها عطفه فانه بحاجة الى النزاهة الرزينة وكرم النفس ، هاتين الصفتين اللتين نادرا ما يملكهما اعضاء الجنس النزق المنعزل . هذا من جهة ومن جهة اخرى . فاننا قد لا نعرف الا الشيء القليل من تقنة القصة . فهو - في نقده - سيقدم اليك انطباعات



في معركة المصير العربي

تأليف طاهر أبو فاشا - صفحة - مطبعة التحرير بالقاهرة

كثرت في هذه الأيام المؤلفات التي تدور حول فكرة العروبة والقومية العربية ، ولا شك أن معظم هذه المؤلفات بعيد بما يجعل من الكثير من المعلومات التاريخية والقصايا القومية والفكرية ، ولكن حرصنا القومية المعاصرة سننقل نغمتنا إلى المزيد من لؤن آخر غير هذه الكتب .. لؤن يجعل إلى العمل للقصايا والأفكار ومفتح القلب وبغلي الشغاف ، وبسببه النفس ويرتد فيها أترا عميقا خصبا . وهذا اللؤن من التاليف لا يقدر عليه إلا هؤلاء المفكرون الذين يمكنون إلى جوار علمهم - ذؤفا مرهفيا وفليا خصبا وبيانا حذيا وإيمانا عميقا بما يكون .. ولذلك سمعت كل السادة وأما أقرأ كتاب « في معركة المصير العربي » الذي صدر على أبواب هذا العام للصدرى الفنان الأستاذ طاهر أبو فاشا ، فهو من هذا اللؤن الثماني ..

وطاهر أبو فاشا مرتبط في الأذهان بالمثل الأعلى الذي الكثر الذي يستمع إليه الناس منذ شربن عمايا أو نحوها (الذليل) ، فقد لا يعرف الكثيرون أنه مؤلف لكثير من الكتب السياسية والاجتماعية والقومية وأبرز مؤلفاته تلك التي تناولت في شؤول وأسباب ملاحق مهسنا المعاصرة بعد ثورة ٢٣ يوليو سنة ٥٢ ، وهي جؤليات صدرت منها حتى الآن نسخة أجزاء متؤان « الجمهورية العربية في عام ٥٠ » وعمدي أن كل هذه الانشياء لا تمثل طاقة طاهر أبو فاشا الحقيقية ، لأن طاقاته تلك تبرز في الشعر وقد أصدر عدة دؤاوين شعرية في الثلاثينات من هذا القرن أذكر منها « الفيتارة » و « الإثؤاد » إلى جانب عديد من الفصائل التي نشرها في الرسالة ولم تنجب أذكر كل هذا التاريخ الفني ليعرف القارئ ، ولذا كان الكتاب الذي يقدمه اليوم بكل هذه الطؤوة والخصؤوة ولا شك أن المؤلف يملك - إلى جوار هذه الهرجة البديئة - طاقة كبيرة في البحث والاستيعاب ولهذا حمل كتابه قصايا الإنسان ، منذ كان إلى الآن ... والكتاب أشبه برحلة طؤولة في التاريخ ساع فيها المؤلف سياحة طؤولة عبر الأزمان وشاهد هذه الأحداث وعاشها ونقلها إلىنا نابضة بالحياة والحياء ولهذا نحس أننا لا نقرأ تاريخا وإنما نمشي هذه الحياة ونعاني تلك المجارب . والمؤلف مؤمن إيمانا عميقا بالانصاف العربي ، إلى جوار إيمانه بطبيعة الكفر في الإنسان مهما كان ، لذلك يبدأ رحلته التاريخية من الماضي ويتبث عند الحاضر . ويتبثا بالتسكير ، فالماضي - كما يقول درس - والحاضر عمل . والمستقبل أمل ..

ليس يكفي هذا الانشباع المدام بل لا بد من تقويم دقيق وإحصاء لما في الكتاب من قصايا وأبواب . بدأ المؤلف كتابه تشبيها عن تاريخ الانصاف العربية بصورة عامة ثم فصل هذا الحديث « في المعركة » وكشف عن استراتيجيته الاستعماري التي لا تتغير بالنسبة للؤن العربي منذ القرن الحادي عشر الميلادي حتى اليوم وأوضح دور مصر في الانصاف وكيف أنها لم تلتزم عن انصاف العربي أبدا لأن تاريخ الؤن العربي كان تاريخا واحدا منذ كان ..

ثم تكلم بعد ذلك - في ذقة واستقصاء - عن مفهوم القومية العربية بعد أن أوضح معنى القومية وسؤال نشؤ القوميات وعرض بائدراسة والتحليل لكل النظريات السني سادت منذ القرن التاسع عشر حتى اليوم عن نشؤ القوميات .. وإنهى إلى تاصيل عمق القومينا العربيواشتركانينا وأكد انها نتيجان من يادرن التين الؤا . الواقع العربي الذي نشظم وحدة التكوين النفسي والشعور المنسرد بالآلام والأمال .. ثانيا - التراث المنسرد الذي نشظم وحدة اللسان والتاريخ.

وبعد أن افاض المؤلف في شرح مقومات القومية من وحدة الجنس والؤودة الجغرافية وؤودة التاريخ وؤودة اللغة بالشي اصحاب نظرية المنسنة والتفكرية المنسوبة وفند أقوال هؤلاء المفكرين أكد أن أهم مقومات القومية العربية هما وحدة اللغة وؤودة التاريخ .. وقاده هذا الأمر إلى اسفراء أحداث التاريخ وغير خلال مراحل ثلاث خاضتها القومية العربية المرحلة الأولى عهد الاستقلال القديم التي شأت منذ فجر التاريخ وانتهت عام ٥٢٤ ق. م. عند الاحتلال الفارسي لبلدانا والمرحلة الثانية مرحلته الاحتلال الطؤيل التي استؤوت نحو ١٥٠ عاما ، والمرحلة الثالثة مرحلة انسج القومي التي استعكبت فيها أمنا العربية مقوماتها نامة واحدا وقد بدأت هذه المرحلة عند المؤلف في القرن السابع الميلادي منذ ظهور الإسلام وقلت حتى اليوم .. وهذه رحلة فلسفية حدثنا فيها المؤلف عن احباب الأمة العربية منذ هذا التاريخ إلى اليوم وموقفها من العالم والظروف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي جعلت الؤن العربي في قلب الأحداث..تناول المؤلف كل هذه الأحداث في صفحات كثيرة تنسج خالصة ويصفي بالعمق .. ولم ينس أن يحدد في وصفه وجلاء الوجه الحزبي الذي أجراه الؤن العربي ويحدد معالم انصاف أسس الفكر إلى سبلا عر الإيجال ، وكيف تمكن كل جزء من أجزاء الؤن العربي ولماذا أحوال المنسظمة بين أجزاءه وهنا ينسقل المؤلف إلى بعض العرب المنسب في سبيل الؤودة العربية كهدف قومي ، والمثل الاجتماعي ككاري لاسناد الإنسان العربي على أرضه وذكر الصراع الذي دار بين العرب والاستعمار ثم لبنا قلبا عند تجربة الؤودة سنة ١٩٥٨ بين مصر وسؤوبيا وكامل في أمكان الؤودة ..

والكتاب بهذا الشؤول والخصؤوة مرجع هام من مراجع انصاف العربي يترى وجدنا الشيب العربي ويدفعهم إلى العمل .

غير أنني في النهاية لا بد أن أشير إلى بعض الماطن التي اختلف فيها مع المؤلف .

أؤا : المؤلف بعدد الؤودة الجغرافية معموا لؤوده العربية ، وأما لا أرى ذلك فالؤن العربي مسند الؤودات الجغرافية ، فيه السؤول والؤديان والجبال فيه الماطن الجغرافية والصناعية وفيه الامكاني المظهر والعيان ومع ذلك فهو له فؤاجة على زلة تمدد وحدانه الجغرافية .

ناديا : المؤلف يرى أن وحدة الأرضي ستؤزم وحدة البئية ، وأذا اعتقد أن الأرضي الؤودة تقسم مجموعة من البسات

ثالثا : المؤلف يقلم « أرنست ريثان » عندما يقول أنه في نظريته لا يتكلم في القوميات وأما في التكوينات السياسية ولري أن (ريثان) كان يتكلم في معنى القومية وسؤال التاصيل لها في محاضراته بالأسؤوبون

رابعا : المؤلف يعتقد أن الدولة تقوم بدون الخليم معين ، بينما يرى كل رجال القانون وعلماء الانشباع : أنه لا بد لقيام الدولة من الخليم معين .. لما أحب أن أشير إلى أن الرثم الذي ذكره المؤلف للجيش الذي فتح مصر (٤٠٠) لا يلقى مع إجماع علماء التاريخ فهم يرؤونه نحو فتح عثر ألفا من الرجال ونسب ألف

في التحليل ، وكان سبيله الى القصة اما يجعل مياقنة تجمي بها القصصية حوارا مختصرا أو تصويرية بأداء الفأفأ أو التكمك ، فاختلف التسجي باختلاف الأشكال والألوان ونابت بعض الأفاضل على المعالجة الفنية ، فكانت صوراً انسانية مواجهة بشئى العالى والظلال . وبعد فائنا اذا تسبنا حركة النقد الأخيرة التي رافقت النتاج الحديث وجدناها جامعة الى التعريف بلويه أكثر من النقد والتحليل للنساج نفسه ، وهذه الغلبة اذا ما دامت أسادت الى النقد التحليل السدي يرتقيه المؤلف والقارىء معا ، حتى بات المؤلف لا يمدري كيف يسدد خطاه ، ويتلمس الاجادة والافئان .

فالذا جامعة الادبية السيدة نورا نوبهس في مجموعتها القصصية وزعمت بانها حققت الوسيلة والغاية في فنها واتجاهها أسأت اليها ، وهي التي تهدف بطموحها الى الحقيقية والخير ، للادب والانسانية ، وبطاعتها الاجادة والتكامل في نتاجها الجديد اذا أحست صدق النقد والخلاص فيه ، وفي هذه المحاولة كما ستمنا أجد القدرة على الخطوة التالية بل الخطى المتتالية .

دمشق واد سكاكيني

ابن سناء الملك ومشكلة العلم والإبتكار في الشعر

تأليف الدكتور عبد العزيز الاهواني - مكتبة الانجوا المصرية - ٢٢٢
صفحة - ؟ الطبعة

ناول هذا الكتاب في الاق الأدبي قبل سنة أو يزيد .. وعجبت ايما أعجاب لبعض أحوال العقاد به وتقييمه ، إذ لم يتصد لنقد - على ما علمي - الزواجر من قبل علماء العربية هو الأستاذ الجليل عيسا الله تكون علامة الحرف ، وقد نشر هذا النقد في مجلة (المجلة) النافرية . ومن أسف أن لهذا النقد يحومون حول الكتب البزيلة الباهظة ، ناديين معطلين ، وربما تاهين في بحار الدعاية والمطالبة والمصيبة ولا يكلون أنفسهم مشقة التنايل من الكتب الفنية بموادها الادبية والعلمية ، لتسهم القارىء بمضامينها النافعة والأخذ من مبيها العذب الرطيب . ومع ذلك فؤلف الكتاب كس بحاجة الى التنبيه والإقرار ، فالدكتور الاهواني أستاذ جامعي متخصص في الأدب الاندلسي ، وله علم واسع في الزجل ، ويعتونه النقدية ودراساته الاندلسية في غنى من التنبؤة بإسأتها ودقتها ، وكتابه « ابن سناء الملك » يشكل حلقة في سلسلة بعونه الادبية التي ما زال يفرج بها على الناس - على غفيرة - ليست بهذه الكثرة الكثرة من الكتب التي لا فني عن نفسها ، وأنسا العيرة كالعيرة ، بالجودة والإصالة وروعة الاكتشاف .

ومن المعروف أن ابن سناء الملك ، قد نسج موشعاه على نحو ما فعل الاندلسيون ، وكتابه « دار الفراق » حجة في هذا الباب ، ولكن المؤلف أختار ليبحث القيم هذا سبيلا ايم وأوسع من مسألة الموشعات ، وانصبت دراسته على مشكلة معقدة لا زالت تتردد أصداؤها بين جنبات النقد ، تلك هي مشكلة العلم والإبتكار في الشعر ، فاجبت عن معاصر العلم في الشعر العربي تمشقي عملية استقرالية تحري بواعث الانحراف وأسباب الخطا التي وقع فيها الشعراء ، وأختار المؤلف في بحثه عن القيم الشعرية معرا من ازهى معسور السيادة العربية الانسانية ، عمر الأيوبيين في القرن السادس الهجري .

ولم يكن ابن سناء الملك هو المقصود بالدراسة فحسب ولكن اختياره كنموذج للأسلاف والعلم يتسحب على سائر الشعراء الذين عاشوا في تلك الفترة أمثال القاضي الفاضل وابن مطروح والبهاء وغيرهم .

على أن هذه الملاحظات التي أخلها على الكتاب لم تقلل أبدا من استمتاعي به وتأثري ، ولهذا فاني أرجو أن نتاح فراده لأكثر عدد من الشباب والشيوخ .

القاهرة عبد العزيز الدسوقي

رياح الشاطيء الآخر

مجموعة قصصية - تأليف السيدة نورا نوبهس حلواني- ١٢٩ صفحات
منشورات مجلة دنيا المرأة في بيروت - ؟ الطبعة

نما ادب اللغة العربية الحديثة في السنوات الأخيرة نموا ملحوظا ، حتى غدا أخصب فنون الادب وأكثرها رواجاً ، وهذه ظاهرة يتسبى ناولها من الناحية النفسية والاجتماعية ، ولا أكر أن في ميل الانسان للقصص الحرفي تركيبيا في مزاجه منذ الصغر ، فكتي الشمس وجهة لنية في قبول الأشياء التي من هذا القبيل حين أجد تجارب البشعن خافعة في عالم القصة دون غيره ، ولم تكن بواكيرهم في القالسبة والدراسة الادبية إلا غلبا ، ولعل ام الفن القصصي هان على المستجبلين فعموه سهل المراس قريب التناول ولم يصيبوا حسابا لما يتطلب من ثقافة الفكر والحياة ومعرفة التعبير .

ولما قرأت هذه المجموعة القصصية « رياح الشاطيء الآخر » وفارنتها بغيرها وجدت صاحبها متمرسه بفننا وتجاربها ، وقد جعلت القلم في الصحافة والادب سنين طويلا ، وأوليت الموهبة عن أصالة في الاداء وان سمحت مجموعتها بمحاولة في اضافة لينة جديدة في بشاء الادب الحديث الذي يتكامل بشتا الجنتين . والقصص في حياة الادبية نورا نوبهس حتى يفتيح من أعماها وسرى في دما وعرفها ، فأكبت على صفها واعداها بالرغبة التي جارتها ولقدنا بلوفاها وخصائص تفكيرها وتصويرها ، وقد سعت السيدة نورا على مائة أكثر القصصين مجموعتها الأولى « رياح الشاطيء الآخر » باسم القصة الأخيرة فيها ، وهذه الرياح كانت تهب على الشطوط اللاتينية من المديار الأمريكية حيث يتكلم السكان اللغة الأسبانية التي أجادها الكاتبة القصصية إذ افق لها أن تكون مع زوجها من الفترتين في هايتك الربوع .

على أني لا أدري لماذا اصرت السيدة نورا نوبهس على أن تسمى نتاجها هذا أدبا سنويا وهي التي جعلت هدفها فيه الوجد الانساني لا الخلق الفوضوي أو اللاتيني ، فان تفاوت الثقافة من الرجال والمرأة نحو طبيعة الحياة والأشياء لا يدعو الى التفريق بين نتاج كل منهما ، فالادب وأحد يتناول فضائيا كل منهما بحسب ثقافته وموهبته ولا يطبعه بطابع التؤنة أو الرجولة .

وهذه المجموعة يمكن أن تكون أمثالا من صنع قصصين فيما تناولت من شؤون الدنيا والتجمع وبعض المشكلات التي تعالي منها النساء ، وقد فارت بين لغة التاج في مقدمة كتابها : المرأة القاصدة الرجل القاص « لا فرق بين لغة التاج كل منهما لا من حيث الاختلاف الفيزيقي بينهما ، ومما لهذا الحبس الفيزيقي عند الانثى من اندفاع اقوى ، لان تتحسس منافع الخير والشر في الانسان ولا تنامي بكياتها حنايا هذا المغاوق الجريب » غير أن المجال في هذا المقال الوجيز لا يتسع لمناقشة هذا الرأي ، فلتمضي في الحديث عن هذه المجموعة التي تتميز حوادنها وصورها بالوضوح ، والوضوح إجابا مرأ الفكر والشعور على الكاتبة ، فمن ابتعت أفراد ، باليس أو الف والفرمان ، فالما يدل على نفسه ، وإذا تعد الامر ولم يكتفى به سيجته فالما هو متكلف ، ولم يكن التعبير القصصي للسيدة نورا ناضحا ولا تائبا ، لكنه تجالي عن التمتع

الألف ممزوا بها تهج التهجي الذي لولا أن صفحات النقد والتعريف لا تحتل التوسع والاستطراد ، وحسبي أنني أعطيت صورة الحرب للوضوح وأدلى على قيمة الكتاب ونفاسته ، لأنه يمس قضية أدبية ما زالت ترد عفا وناسعا ، كما يتضمن دعوة ملحة لتأصيل الأصول وتعديد القواعد النقدية السليمة التي تغفل إليها .

البصرة
عبد الرحمن علي

أن تقرر الأجراس

نألف أرنست هنجواي - ترجمة خيري حماد - ٢ صفحة ٢ الطبعة
هذه النهضة التي يعيشها العالم العربي اليوم لا تكتفي بأن تجددها بالكتابة والتأليف ، ولا تفل عند حد بحث وأحياء الفكر العربي في أمهات كتبه وذخائره ، ولكنها تخط خطا واضحا في مجال الترجمة ، هذا الخط الواضح في حاجة إلى مفاهيم وقيم بعضها مترجمون أولاء والا فإن أزمة الترجمة منذ ثلاثينات ستظل مستمرة فمصل عملها ، وتعمل فعلها في تحويل شخصيتها العربية أو تبييضها أو تدوير موقعها ذلك اتنا في حاجة كبرى إلى الترجمة ، فحين نؤمن بالنهضة القائمة على فتح التوافد ونقل الثقافات المختلفة ، والفنون الفكرية المتجددة ، ونحن حين نؤمن بشخصيتها العربية القائمة على أساس من مقوماتنا وقيمتنا وكراننا وفكرنا ذي الطابع الواضح ، لا نحب أن نجد ، ولا نملك ، وإنما نؤمن بالتطور ، والتمايز للفكر الانساني مشاركين فيه ، مثلهم فيهم ، ومن هنا كانت أهمية الترجمة في هذه المرحلة من حياتنا الفكرية الجديدة ، ومن هنا كان هذا التطلع إلى الترجمة المؤمنين بامتهم ، وهذا هو ، لا المؤمنين بأهمية الترجمة ومقومات الفن نفسه ، وهذا هو الضمير الذي يوجب التسليم والتعجب مع الكتاب الترجمة لموافقة نفسها ، ولتسليم الحب موضع الترجمة .

فلما كان لابد أن تفتت بشدة إلى مترجم جديد نزل مسبدان للترجمة منذ خمسينيات ، ولكنه برز فيه على نحو مذهل ، أثار حوله الشائعات والنهم - لكثرة اتجاؤه - كما برز لجنة من المترجمين يقومون له الجذابات والتمسك ، ثم يضع عليها اسمه ، وقد كذبت هذا القول « التجربة » حيث تقرا له أي عمل من أعماله فنجد أسلوبه يسود الكتاب كله ، وروحوه واضحة في كل سفر ، وربما جاء هذا الاهتمام نتيجة لكثرة الإنتاج ، فقد استطاع « خيري حماد » أن يصدر سبعين كتابا حتى نهاية عام ١٩٦٢ وهو عمل كبير يربو على أكثر من ٣٠ ألف صفحة ، غير أن من قبائل خيري حماد وبوابة مثاليته انه وقفيها ، لا يعنى . فهو الرجل المظوم عن الشهوات الذي يعيش أيامه وإياليه لكنه الذي أحبه ، والذي يعيل ساعات ليله سهرا متصلا في العمل بين قهقهة وسجارتها ومدهنته ..

ولقد جاء « خيري حماد » ليجتلك مكانا كان شافرا حقا بعد وفاة مترجمين من أبرز اعلام الترجمة فنما هما : « محمد بدران وعادل عيتر » ، وقد تركا في ميدان الترجمة من الانجليزية والفرنسية آثارا ضخمة ، ومن قبل سبقهما « اللاتزي » وكان مجاله في ترجمة الفلسفة والبرقيات السياسية ، ومن قبله محمد السباني ومحمد مسعود وحافظ موفى وفتحى زغلول هؤلاء جميعا من اعلام الترجمة في الادب العربي المعاصر ، غير أن مترجمنا « خيري حماد » ربما اختلف عن هؤلاء ولعل سر نجاحه وحيويته وقدرته البارزة في الاداء والفهم والمتعاضد روح الترجمة له ، إنما يرجع في الحق إلى ذخيرة ضخمة من التجربة وحصيلته كبيرة من القوة العملية ، فهو رجل أمضى أكثر من ربع قرن في مجال الصحافة ، قطع فيها مراحل ضخمة من القراءة والاستيعاب والترجمة

هؤلاء جميعا قد شغلوا بالترغف النظفي والتوليد العقلي العظيم وأن الحيلة كادت تنقطع ما بينهم وبين حياة الجماهير والجمع الكبير . فلذا عابنا هذا الضعف كما يقول المؤلف فلا نستطيع أن نقره بانهم عاشوا في عصر غليم حامل فاضليهم ما اصاب اهل عصرهم جميعا وإنما ينبغي ان ننسب لغتهم سببا أو اسبابا أخرى ، ولكي نستوي الدراسة بين ذي النافذ ، فقد اخترنا منها احسبه جديدا في النظر والتحليل وهذا المنهج يشهد تماما عن رؤية الفنان من خلال المسكبات العصر والبيئة . ولقد نمودنا في دراساته الادبية ان ندرس الادباء واعمالهم الادبية بموازين نقدية ، تعتمد الاسرة والبيئة والعصر أساسا للدراسة ووضع الاحكام ، ولكن المؤلف كما يقول في تقديم الكتاب ، ان هذا المنهج سليم اذا استفاد القارئ الذي يني عليه وهو لا يستقيم الا في حالات نادرة وعند شعراء القليل في تاريخ الادب العربي ، أما شعراء القرن السادس الهجري وأما شاعر كابن سنان الملك بالذات فلن تكون للدراسة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية بل ولن تكون دراسة اسره أو دراسة حياته الشخصية ذات اثر كبير في فهم شعره .. لذلك لان هؤلاء الشعراء كانوا يتصلون بين شعرهم وحياتهم والخاصة ولانهم عاشوا في دواوين السفر العربي القديم أكثر مما عاشوا في بيئاتهم المعاصرة ..

وفي ظني ان نهج المؤلف سليم ولا يعبه إلا هذا التشدد والتصنف احياء في تطبيق عملية العزل بين الشاعر والبيئة عزلا يعيل ابن سنان شاعرا لا ينطق عن مشاعر صادقة ولا يهزه احساس عاطفي ولا يرتبط بأية وشيجة وأن كانت وأمية باحواول عصره ونوازع نفسه .. لذلك لا نعبج إلا رأينا المؤلف لا يتخصص شيئا من عائلته لابن سنان ، ولا يستحسن إلا القصيدة واحدة وأبيات معدودة هنا وهناك فاقى بها وعاد الشاعر العاطفي ولحيث يبدو دون رؤية ناعجة واحساس متوهج ..

غير ان التوجه يبلغ القاية كل القاية حين يتصدى للشكليات اللغوية والنظرية فينتهي إلى حكم نافذ لقضايا الإزدواج اللغوي والكتابي مفهوم الشعر بين الأمس واليوم ، متحررا من المسلمات التي جعلت من الشعر العربي في تلك الاونة عبقريا وحصيلته عقلية جامدة ، ذلك ان الواقع يدوان ابن سنان الملك تثبت بما لا محل فيه لنشك ان هذه التباينات كان متغيرا في تلك الدنيا العقلية حتى في امس الوقوعات بالانفصال العاطفي » ، فالتباين لا ينسب انه ينتمي إلى ما نسميه طبقة (الفهماء) ولكي يبرسي الذواق النعناع وأهل البلاطة واللفظ اشغره الامر إلى اقام مسائل النحو واصطلاحات العلوم اللغوية في شعره .

ويتطرق المؤلف في الفصل الثاني إلى ذكر التجديد والابتكار حسب مفهوم ابن سنان ويتناول قضايا أخرى كالتمثيل البلاغي والمعنى الجديد والمعارف والمقالات المعقدة ونوعها مستعينا بذلك - وفق الطريقة التي انتهجها - بالتواضع والجزئية للتدليل على نوع الاستطراد والمعاني التي اضافها ابن سنان ، فإذا هذه المعاني لا تعدو ان تكون سلوا وفلوا وتيسيا في القصيد وحسبنا ان ننسب إلى قول استاذنا القاصي الفاضل عن سبب انصراف معاصريه ينحصر ابن سنان فهو « تصور الفاضل وتقصير الانام » وكان الحق ان يقول ان تصور هؤلاء وتفسيرهم نتيجة لافراط هذا وغلوه كما ذهب المؤلف ..

وبقي ان نذكر الفصل الثالث والاخير من الكتاب الذي يتناول فيه المؤلف دراسة الموشحات منذ ابن سنان ، وفي هذا يضيف الكتاب بقضية أخرى تصل بمشكلة الابتكار التي درسها في فصله التقليدي .. فهنا نجد الشاعر قد اوعى بالابتكار لأنه رأى في الموشحات لونا من ألوان التجديد ونزعة من نزعات الابتكار ولكن الاصول الفنية والمعنوية التي رجع اليها الشاعر حين كان ينظم قصائده التي يرجع اليها في نظم موشحاته وبذلك كانت ابتكاراته في الشعر مرتبطة بالمعنى وفي الموشح بالشكل ..

لقد كان بودي ان استطرد في ذكر الامثلة والتماثل التي ساقها

والكتابة فمن ذهنه ومن أسلوبه واستطاع ان يضع الانصاف في القلوب العربية المناسبة بما يحقق الاختلاف بروح المؤلف وإيمان المني في بساطة ويسر الى القاري كما اعطته الصحافة تلك القدرة القصلة ، واليقظة الفائقة ..

وكان خيرى حماد قد استهل حياته الفكرية بالعمل الصحفي في جريدة « الاستقلال » في بغداد عام ١٩٢٦ ، وهي صحيفة الوطنية الصادقة عاشت على طريقتها مؤمنا صادق الإيمان ، متحمسا ، متدها ، يكتب مقالاً فيسقط وزارة ، ويتحدى الظروف فيكتب الجريدة كلها ، بعد ان نقل من زملقاء فيها ، ثم يلجأ حملي الصلح حتى يرتفع اليه عن ٦٠ نسخة الى ثلاثة عشر الفا .. وعاش خيرى في العراق سنة ١٩٤١ وشارك فيها بقلبه ، وسجن خيرى حماد من اجل حرسه راية مرة ومرة ، وعاد الى بلده فلسطين ، ليحرق جريدة « الدفاع » ويصدر جريدته « المستبيل » ثم « الوحدة » وتلقى الانصاف ، وهو يقرأ ويتابع ويبحث الأحداث السياسية للوطن العربي ، ويتحول خيرى حماد من فلسطين الى دمشق ، ليبدأ مرحلة جديدة من حياته الفكرية في « مرحلة الترجمة » التي بدأها في حلب ولحق وطلع ، ووجد نائب القلم ليدان جديد ، وترى جهده للعمل الذي اؤسلف فيه زمير .. ولحق ، فقد كان إيمانه بنفسه وعمله ، يدفعه الى ان يقدم شيئاً عظيماً ، وجاءت الفرصة ثل الفرصة ، متتابعة ليبرز ويعقداته وكانت مطالع شهرته في ترجمة « مذكرات ابن » التي دلفي التسنر ان يضع اسمه على غلافها ، ثم « مذكرات تشرشل » ثم كان كتابه الذي طبع عشرات المرات « الطريق الى السويس » وتوالت ترجماته في ثلاثة عداين : لقصايا الوطن العربي وكتبي السياسية العاصلة ، وترجمت الادب ، وفي مقدمتها قصة همنجواي الخالدة التي لخصز بها جائزة نوبل « لن نغرق الاجراس » وهي التي بين ايدينا اليوم ، ولقد قدم خيرى حماد على ترجمة هذه القصة سوريا متردداً ، فلقد كانت تجربة جديدة له ، لما فيها من الاقدام على « حريب » فهو يفسل هذه العبارة عن عبارة « ترجمة » وهمنجواي شيخ كتاب القصة في العصر الحديث ، ولقمته حازت الجائزة ..

ومع ذلك فقد اقدم ونجح ، شأنه دائما ، كان في تقديمه بالما ان التعريب الصحيح يجب ان يصاحبه الفهم الاساسي ، في قود أسلوبها ، ومناقلة تسلسل الحوادث فيها وروعة حوارها وجزالة لغتها ودياعة تصويرها ، وفيه الوصف الظاهر في كل اجزائها ، وفي هذا ما فيه من عيب حفظ ومهمة شاقة ، والا فلقد القصة الميرة ما في اصلا من ابداع قل بها الى الاجز ، ومكن وانحسها من الفوز بجائزة نوبل ..

يقول خيرى حماد « ولقيت التحدي واجلست على القصة الطويلة الزائلة انقلها الى العربية ، فاضر عند نقلها بما يصح به كل من يقدم على عمل كبير من لغة ومهمة ، ورحلت اقصى في هذا الجحور الواسع من الفن القصصي الرائع اتخى اللغة في التعبير عند نقله الى العربية واستهدف اعطاء الصورة الكاملة التي رسمها المؤلف الفنان برشته الملمدة .. »

ولقد لفت « ان ندق الاجراس » الحرب الاهلية الاسبانية وترسم خطوط التماسل بين الفاشية والتشيوعية وبين الدكتاتورية والجمهورية ، ولخيرى حماد مذهب واضح في الترجمة فهو يؤمن « اننا في مرحلتنا المتأخرة في حاجة الى النقل ، لاننا نحاول ان نطعم في الامم الواحد ما قلعه غيرة في شترات السنين ، وهذا لا يتوافق لنا الا اذا حشعنا كل النتاج الفكري عند الامم المتحضرة » وعنده اننا يجب ان نسدس ونترجم :

اولاً : كل ما يتفق بالوطن العربي ، ونطفي اهلنا صورة لا يقال متسا ، وما يكثر به الغرب في مشاكتنا ، اهنا هذا يحتاج الى الرد والتعليق لانه مهما بلغ الكاتب الغربي من الانصاف فانه يظل عاجزاً عن فهم كثير من أمورنا ، يضاف الى هذا انه لا يستطيع ان يحرر كسل

التحرر من عواطف الشخصية والقومية ، حتى ولو توخى الموضوعية ، نانيا : الفكر السياسي العالي ، ممثلا في ابحاث الكتب السياسية العالية في هذه المرحلة الثورية نجدنا في اشد الحاجة الى الانصاف بالناحيات الاقتصادية .

ويرى خيرى حماد ان « الامانة » في التعريب الاساسي في التعريب والترجمة وعلى العرب ان يكون صادقا كل الصادق في نقل اراء المؤلفين الى اللغة التي يترجم اليها والا كان الانتاج الجديد مختلفا كل الاختلاف عن الانتاج الاساسي وغير ملحق للغاية الروجة .

وتعمل الامانة في النقل الى ناحية الكفاءة والقدرة على فهم ما اراده المؤلف تماما في كتابه ، ولعل مسؤولية المترجم الاولى تكون في ان يحكم على نفسه في ضوء قدرته على تعريب الكتاب باو الموضوع الذي اخذ على عاتقه القيام به ، فلذا ما نعلق من هذه القدرة توجب عليه انذاك الامانة في النقل ليحقق الغاية الاساسية من ترجمته لذلك الكتاب .

وعنده ان حركة التعريب قد اسهمت اسهاما كبيرا في دفع عجلة الادب العربي الى الامام ونظريته وبمختلف الصور والركبات ، فلذا قدرنا ان بعض ابداننا لا يفلون بالتر في انتاج لفهم ، وان يصعب ان يعرف اكثر من لغة واحدة ، اغترفنا بدون مكابرة بان مائدة الفكر لا تزال عندما هزيلة وادركنا مدى حاجتنا الى الترجمة .

ويؤمن خيرى حماد بان اللغة العربية لغة فنية جدا ، وان في الامكان العنود على مصطلحات عربية كثيرة تقابل للمني في اللغة الاجنبية المترجم منها ، وانه في الامكان عند عدم وجود معنى كامل لها ان يعرب نفس الاصطلاح ، ومع كثرة الاستعمال يصعب هذا اللغز مستمسا ، مثلاً كلمة « تكنولوجيا » استخدم له كـ (التقنية) وهي كلمة عربية او كلمة « مترولوجي » يمكن استعمال كلمة (سوفية) مقابلها ويكرهتها مستسبها القاري .

وحسبنا نستطيع ان نستكشف شخصية خيرى حماد يجب علينا ان نعرف جوانب الثلاثة : حماد مؤلفا ومعلقا ، وعلينا ان لا ننسى خيرى حماد الادب الى جانب خيرى حماد المترجم والصحفي .. فهذه هي وجهته الاولى ، وجوانبه الادب ودراساته ، فقد استهل حياته الفكرية بدراسة في تسكير نشرتها مجلة الرسالة في اوج مجدها القديم عام ١٩٣٦ تحت عنوان « الكائنات الفنية في شعر تسكير » ثم كتب سلسلة اخرى عن توماس كارليل وفلسفته . وهذا سر نجاحه في ترجمة همنجواي . وله ترجمات ادبية اخرى من اوسكار وايل « امرأة غير ذات قيمة » والبي كامي « الشفي واللوكوت » ولينناكوف « الانسان الضائع » وكولون وليسون « عمر الهزيمة » وباسترنك « شجاعة العبقري » .

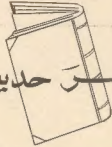
وفي مجال التاليف له سلسلة الفصحى التي اصدر منها مجلدان وهي « اعمال الاستعمار البريطاني في مصر » ، تضم سبعة من اهلل الاستعمار هم : فيليب ، لورنس ، بوسي كوكس ، جرثود بل ، وروناك ستورس وسبيرز وجلوب ..

ومن اماله ترجمة دائرة المعارف العالية مع تعريبها لتلائم ثقافتنا ، وله مؤلف الفصح « قصايا في الامم المتحدة » الذي يقع في ٦٠٠ صفحة عالج فيها القضايا العربية التي فرضت على الامم المتحدة بصفة عامة والقضايا الرئيسية الثلاث (دورة ١٩٦١) فلسطين والجزائر وعصان .

وهذه في التاليف سياسي واضح يضع فيه خلاصة خبرته الصعبة والسياسية الطويلة ، فهو يقدم الى تصحيح ما يكتب في تاريخ العرب الحديث ، ويضد ان هذا التاريخ قد شوه لعدة اسباب من سيطرة بعض الانر ذات التفوذ .

وهو لا يلق في الترجمة احسانا عند حد التعريب ، وانما يشرع في الهوامش ويصحح ويحقق وان كان لا يمنعه اختلافه مع المؤلف في الرأي

ظهر حديثاً



- العلماء وادواتهم - تأليف برت موريس باركر - ترجمة الدكتور مصطفى بدران - ٢٦ صفحة - مسود - منشورات دار المعارف بالقاهرة - مطابع دار المعارف بالقاهرة .
- حياة حسن حمود مسعود - كندا - عني بجمعه وتأليفه محمد سعيد مسعود - عني بتقيقه عبد الله بري - ١٧٥ صفحة باللغة العربية - و ٦٦ صفحة باللغة الإنجليزية - صدر في كندا (لم يذكر اسم المطبعة).
- القواعد الناصلة في التاريخ : عرض للقرينات العسكرية والخط الحربية مدعم بالخرائط والرسوم - تأليف حنا خياز - ١٩٢ صفحة - حجم كبير - منشورات دار الكتاب العربي ببيروت ومكتبة النهضة ببغداد - (لم يذكر اسم المطبعة) .
- الآداة العامة ، المبادئ والتطبيقات - تأليف الدكتور سيد محمود الهواري استاذ الادارة العامة بجامعة بيروت العربية - ٢٢٦ صفحة - حجم كبير - (لم يذكر اسم المطبعة) .
- ابو الحسن العمري القرواني - تأليف محمد المرزوقي والجبالي بن الحاج يحيى - ٥٢٢ صفحة - حجم كبير - منشورات مكتبة المنار بتونس - مطبعة المنار بتونس .
- ايليا ابو ماضي ، دراسة تحليلية - تأليف جعفر الطيار اللقباني استاذ مساعد بجامعة الرباط - ٢١٦ صفحة - منشورات مكتبة الفخاخي بالقاهرة ومكتبة الرشاد بالدار البيضاء وفاس - مطبعة السنة المجددة (٢)
- سوانح حسين - تأليف فؤاد الخوري نقيب المحامين ووزير العدل سابقا في لبنان - تقديم فليط فلا - ٥٠ صفحة - حجم كبير - صدر في بيروت (لم يذكر اسم المطبعة) .
- التربية الاجتماعية في المرحلة الابتدائية - المعاصرات التي ألقيت في المؤتمر التربوي الذي عقد برعاية وزارة التربية والتعليم الأردنية بالتعاون مع قسم التعليم في الوكالة الامريكية للتنمية الدولية في الاردن - ٤٠ صفحة - منشورات مجلة « رسالة العلم » في عمان - (لم يذكر اسم المطبعة) .
- محمد سويل - تحدث إلى الامهات - تأليف بنجامين سيول - ترجمة عامية (أبجد وبسم الله الجبالي - تقديم الدكتور مصطفى الدوياتي - مصمم الفلاط محمد اسماعيل صالح - ٢٠ صفحة - حجم كبير - منشورات مكتبة الانجلو المصرية بالقاهرة - المطبعة العالمية بالقاهرة .
- تقويم النعمة - ٢٠٨ صفحة - منشورات مجلة النعمة بدمشق - (لم يذكر اسم المطبعة) .
- السائح والترجمان - مسرحية - تأليف توفيق يوسف عواد - الفلاط واللوحات بريشة رؤفان الشهاب - ١٦٨ صفحة - حجم كبير - منشورات دار الكشوف ببيروت - مطبعة الغرب ببيروت .
- العرب والعراق - تأليف علي التترفي - ١٧٢ صفحة - مطابع شركة الطب والنشر الاهلية ببغداد .
- كتاب الفلاط والفرق - تصنيف محمد بن عبد الله ابي خلف الاسمرى القمي - من نسخة خطية وحيدة - صححه وقدم له وعلق عليه الدكتور محمد جواد مشكور الاستاذ في دار المعلمين العليا بطهران - ٢٨٠ صفحة - حجم كبير - منشورات مؤسسة مطبوعات عطائي بطهران - مطبعة جديري بطهران .
- وفاء الزمان - رواية لتيثلية - تأليف امين الريحاني - ٦٤ صفحات منشورات دار الريعاني للطباعة والنشر ببيروت - (لم يذكر اسم المطبعة).
- اللبب الكاكر - شعر - محمود سليم الحوت - مصمم الفلاط سعد الجرجاوي - ٢١٦ صفحة - منشورات دار الكتاب العربي ببيروت - مطابع دار الكتب (٢)
- تجربة الشيوعية في الصين - مشاعرة ودراسة - تأليف محمود الندة - ٢٠ صفحة - حجم كبير - منشورات دار الكتاب العربي ببيروت ودار الفلاح ببيروت .

- النشاط الثقافي والتعليم الخلاق - تأليف هيلين فيشر دارو وفان ائين - ترجمة الدكتور مصطفى فهمي والدكتور نجيب اسكندر - مراجعة الدكتور يوسف صلاح الدين ططب - تقديم محمد السيد روجه - ٢٥٦ صفحة - منشورات دار النهضة العربية بالقاهرة - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة .
- دور الثقافة في اعداد المديرين - تحرير روبرت جولوبين ونفارتو لاسون - ترجمة ابراهيم علي الريسي - مراجعة وتقديم الدكتور محمد توفيق رمزي - مصمم الفلاط السيد محمود اسماعيل - ٢٥٢ صفحة - منشورات مكتبة الانجلو العربية بالقاهرة - (لم يذكر اسم المطبعة) .
- تنظيم العلاقات الدراسية والتربوية - تحرير جمعية تعليم الكبار الامريكية - ترجمة الدكتور رشدي فام منصور - مراجعة وتقديم الدكتور محمد عماد الدين اسماعيل - ١٠٠ صفحة - منشورات دار القلم بالقاهرة - مطابع دار القلم بالقاهرة .
- مواجهة الطفل للازمات - تأليف جورج مهر - ترجمة الدكتور محمد خليفة بركات - اشراف وتقديم ومراجعة الدكتور عبد العزيز القوصي - ١١٢ صفحة - منشورات مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة - مطبعة مصر (٢)
- من انقل فكرته باعانة وصدي .
- وقد عني كثيرا بجوانب لم يطرأها المترجمون كثيرا ، عني بمكاشفاتي وحياته ومعارفاته وترجم لبرتراند رسل واهتم اهتماما كبيرا بالفريتا وحوار مع نهرو ووجه همه الى الجزائر وصحرائها وترجم عن اليمن والعراق ، ومرتات ، والمانيا الهنترية . ومن الكتب التي ترجمها وعلق عليها : الفتوحات الاسلامية لجلوب ، والجوانب القومية والوطنية ، واهتمامات المترجم بالوطن العربي ومعارفه مع الاستعمار واضمح وضعها كبيرا ، واعتقد انه يمثل الجزء الاكبر من انتاجه ، وذلك في حدود غيخته وايضا بمروءة الترجمة لا يكتف عن الوطن العربي وهو بهذا الانجاء يكمل رسالته الاولى ، رسالته الصحفية حين عمل في العراق وفي فلسطين ، وقاوم الاستعمار وسجن من اجل ايمانه وفكره وكانت جريده « الوحدة » لسان حال الحركة الوطنية في فلسطين .
- جريدته التي حررها « الاستقلال » جريدة الوطنية في العراق وكانت جريدة « الوحدة » لسان حال الحركة الوطنية في فلسطين . وفيهما كتب الوف الفصائل في اتجاه الحرية والوحدة وكانت قفصية فلسطين في الامة الاولى .
- ومما يسجل لخيرى حماد انه لم يجمع بين الترجمة حين يداها منذ خمس سنوات وبين عمل آخر ، كما جمع الكاكر ومسعودواخاف عوفي وان كانوا جميعا لم يخلوا حظه من التدبير المصلي ، وذلك ميزته انه يتفرغ لفنه تفرغا كاملا ، فلا يشغل نفسه بالعمل الصحفي ويعد من جناحه الطل على النيل موجاه الجزيرة والشمس والقلم ، ما يمه بالثقة على العمل المتصل بيهيته للانتاج القصم .

أنور الجندي